عَدَالَة التَّعَدُّديَّة الزَّوْجيَّة

obeikan.com

obeikan.com

عَدَالَة التَّعَدُّديَّة الزَّوْجيَّة

كتاب للمجتمع كله

أخصائية الصحة النفسية

ومحاضِرة التنمية البشرية

هـبـة شـلـبي

للنشر والتوزيع

obeikan.com

الكتاب : عدالة التعددية الزوجية
المؤلف : هبه شلبي
تصميم الغلاف : مي يسري
تدقيق لغوي : سارة صلاح
رقم الإيداع : 2014/21012
الترقيم الدولي : 978-977-6436-000-1
الطبعة الأولى : 2015

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة
ت-02-35860372 011-27772007
Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

إلى زوجي الحبيب

علاء محمد عبد الحفيظ

وابني الغالي

مؤيد علاء

obeikan.com

obeikan.com

المقدمة

السعادة هي الهدف الذي يسعي له الجميع في هذه الحياة، نبحث عنها طول الوقت، ولا نكفّ أبدًا عن البحث، وقد يصل البحث عن السعادة عند البعض إلى خوض التجارب الشاقة، وأحيانًا خوض المغامرات الغير محسوبة.

هناك حكمة هندية قديمة تقول:

" لو وجدت بيتًا تعيش فيه فأنت محظوظ، ولو وجدت شيئًا تعيش عليه فأنت ذكي، ولو وجدت شخصًا تعيش معه بحب متبادل فأنت سعيد، ولو كان عندك كل هذه الأشياء فأنت من أغني الأغنياء " .

والحصول على السعادة أسهل بكثير مما يظنه البعض منا، ولكنها تحتاج لعينٍ وقلبٍ يدركان قيمة الأشياء التي نمتلكها .

فقد تمتلك زوجة رائعة، ولكن لا ترى منها غير ما ينغّص عليك حياتك، وقد يكون لديك حياة هادئة، ولكنك لا تشعر بها لأن عقلك أو قلبك يبحث عن شيء أبعد مما تملكه يدك وتتوق إليه .

موضوع التعددية الزوجية الذي أطرحه في هذا الكتاب لا أقدم به دعوة مفتوحة لكل رجل أن يتزوج على زوجته، وإنما أحاول أن أقدم به دعوة للسعادة للعديد من لأسر التي تعيش في عذاب محقق .

فقد يكون وجود زوجة ثانية في حياة الرجل مصدر سعادة للأسرة كلها.

وقد يختلف معي الكثيرون في هذا الأمر، ويرون أن كلامي بعيد كل البعد عن عن العقل والمنطق، ولكني أؤكد لكم أن كل ما أكتبه حقيقة عايشتُها مع العديد من الأسر التي تعاملت مع التعددية بشكلها الصحيح .

ففي بعض الأحيان، وأؤكد هنا على - بعض الأحيان- يكون الزواج على حافة الهاوية، ووجود زوجة ثانية، يصلح ما أفسدته طرق الزواج الفاشلة، التي يتزوج على أساسها أغلب أبناء المجتمع .

أرجو من الله أن تستفيد من هذا الكتاب المرأة قبل الرجل، فأنا أحاول أن أساعدكِ يا سيدتي على تجنب ما قد تكرهينه، وفي نفس الوقت أواجهك أيضًا بحقيقة عليكِ أن تتقبليها بقدرٍ أكبر من الموضوعية والمرونة .

كما سأوضح للرجل وللمرأة معًا،العديد من الاختلافات الجوهرية الموجود في كل طرف منهما، في محاولة مني أن يتفهم كل طرف ما يدور بداخل عقل الطرف الآخر، حتى يستطيعوا التعامل والتفهم بشكل أكبر لرغباتهم المتبادلة .

في النهاية أرجو أن يستفيد الجميع من هذا العمل بالشكل المطلوب، وأن يحقق الهدف منه في خدمة المجتمع ككل.

الفصل الأول

(الزواج)

obeikan.com

obeikan.com

(١)

يعتبر موضوع التعددية الزوجية من أهم الموضوعات التي يسعى مجتمعنا في الوقت الحاضر إلى إظهارها بصورة إما مسفة أو مغلوطة وأيضًا مشينة.

ويظهر هذا بوضوح مع كم المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية، وبرامج "التوك شو"، ومقالات الصحف على اختلاف أنواعها، والتي ترسم للزوجة الثانية صورة خاطئة، تصدرها للمجتمع بمختلف طبقاته، فيظهر الزوجة الثانية، على أنها المرأة المثيرة اللعوب التي لا همّ لها، إلا العثور على رجل تستولى على حياته وأمواله، وتسعى لهدم أسرته، وهذا خطأ فادح يرتكبه المجتمع في حق أفراده.

فالتعددية الزوجية بالمعنى الصحيح والشامل: هي نظام وضعه الله للمجتمع حتى يعالج به العديد من المشكلات التي تهدد استقراره؛ كالعنوسة وزيادة نسبة النساء عن الرجال بطريقة شرعية، وأيضًا ليعطي للرجل فرصة أكبر لإشباع احتياجاته الخاصة بشكل صحيح، سواء أكانت نفسية أو جسدية أو اجتماعية أو دينية.

والهدف الأكبر هو التصدي لانتشار الفساد المجتمعي كما هو الحال الواقع اليوم في ظِل رفض العددية سواء، من منظمات المجتمع المدني، أو أفراده، رافضين حلاً إلهيًا وهبنا الله إياه ليستقم به مجتمعنا .

وهنا عزيزي القاريء، سيحتاج الأمر لوقفة منِّي، قبل أن أوضِّح لك الهدف الرئيسي من موضوع التعددية، فيجب أولًا قبل أن نخوض في الأمر، أن أوضح لك أولًا ماهو الزواج، بكل معطياته الصحيحة منها والخاطئة، لنكتشف معًا، العديد من المفاهيم الهامة التي يغفل عنها الكثيرون، والتي تصل بقطار الحياة إلى محطة التعددية الزوجية .

تعريف الزواج :

والزواج لغويًا: هو اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى .

ويعرف الزواج شرعًا بكونه: عقد يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، ويتطلب شروطًا شخصية واجتماعية معينة ويعتمد على المودة والرحمة بين الزوجين.

وتتعدد تعريفات الزواج بتعدد العلوم التي اهتمت بالبحث في تلك العلاقة الإنسانية الخاصة التي تجمع بين نوعين مختلفين من البشر(الرجل_ والمرأة).

تعريف الزواج في التشريعات القانونية: الزواج عقد مدني ذو طبيعة شرعية بواسطته تنشأ أسرة صغيرة جدًا مكوَّنة من زوج وزوجة قد تتسع وتكبر بوجود الأولاد.

وعلى مستوى عِلم الاجتماع: اهتم الدارسون بعرض الزواج من وجهة نظر اجتماعية، وما يحققه من توازن اجتماعي لكلا طرفي العلاقة، وما يترتب على ذلك من اتزان المجتمع.

أما على مستوى علم النفس: فالزواج علاقة نفسية من الدرجة الأولى، تجمع بين الرجل والمرأة، وتسهم في إشباع العديد من الجوانب النفسية لكلا الطرفين؛مثل تحقيق أكبر قدر للثقة بالنفس والقدرة على التكيُّف في هذه الرابطة الخاصة والعلاقة الحميمة.

أما على مستوى علم الفسيولوجي: فعُرِفَ الزواج بأنه علاقة جسدية تسهم في إشباع الرغبة الجنسية لدى الطرفين، وتحقيق اتزان عصبي أكبر لهما .

وقد اهتم الجانب الفسيولوجي بمتابعة الجهاز العصبي والخلايا الجسمية المختلفة قبل وبعد وأثناء العلاقة الجنسية بين الزوجين.

ومما سبق ذِكره، يتضح لنا أنه رغم تعدد التعريفات إلا أنها تعتبر مكملة لبعضها البعض، أي يمكن القول بأن الزواج وهو علاقة إنسانية خاصة جدًا تسعى إلى تحقيق الاتزان الاجتماعي والنفسي والجسدي والروحي للرجل والمرأة ومحاولة الوصول بهما إلى تحقيقي السعادة النفسية والروحية كشريكين في الحياة.

ففي إحدى المحاضرات طُرِحَ سؤال مهم على الحضور وهو:

كيف يمكنكم تعريف الزواج من وجهة نظركم؟

وهنا ظهرت الاختلاقات جلية مع تنوع الإجابات بحسب مفهوم ورغبة واحتياج كل شخص للزواج، وكانت الإجابات كالتالي :

فالشريحة الأولى منهم عرَّفت الزواج بأنه اكتمال للدين وللحياة، وشريحة ثانية عرَّفته بأنه وسيلة لتكوين أسرة بشكلٍ يرتضيه المجتمع، وشريحة ثالثة عرَّفته بأنه الوسيلة الشرعية الوحيدة لإشباع الرغبة الجنسية بصورتها الكاملة، والشريحة الأخيرة عرفته بأنه يمثل الشكل الاجتماعي الأكثر بريقًا ووقارًا.

ورغم الاختلافات حول تعريف الزواج، إلا أنها كلها تقودنا لنتيجة واحدة في النهاية، وهي أن الزواج دائمًا محاولة لإشباع مجموعة من الدوافع التي تنقسم ما بين ديني ونفسي وجسدي واجتماعي، وفي رأيي الشخصي الزواج الأفضل هو الذي يوفِّر الإشباع الكامل لجميع هذه الجوانب، ومن هنا يأتي الحديث عن العلاقة الزوجية نفسها .

العلاقة الزوجية :

وتعتبرالعلاقة الزوجية هي تفعيل لمفهوم الزواج أو الجانب العملي للزواج .

فهذه العلاقة قائمة على أنواع مختلفة من السلوك الإنساني لشخصين يختلفان على العديد من المستويات السلوكية، وتتوقف استمرارية هذه العلاقة على قدرتهما في تحقيق المستوى المناسب من التكيف والتفهم لهذه الاختلافات .

ففي بداية العلاقة الزوجية يتطلع كلا الطرفين لإشباع الحاجة الجسدية أولًا، وتعتبر العلاقة الجنسية من أهم دعامات العلاقة الزوجية بصفه عامة، حيث أنها المدخل الأول والمطلب الرئيسي في بداية العلاقة الزوجية.

فالمرأة عندما تسأل عن مخاوفها في بداية الزواج؟ تأتي إجابتها دائمًا: إن أكبر مخاوفها هو عدم قدرتها على تفهُّم هذه العلاقة، خاصة في ظل الثقافة المجتمعية التي تحاصر تفكير المرأة لفترة طويلة جدًا من عمرها، عن طبيعة هذه العلاقة الجنسية المحرَّمة عليها قبل الزواج، ثم يتغير الأمر ويتبدل الحال، وتصبح هذه العلاقة مباحة، وهنا تحديدا لا تستوعب المرأة كيف يتطلب منها في لحظات أن تغيِّر هذه الفكرة؛ لمجرد أن المجتمع اعترف بها وبأنها الآن أصبحت زوجة لهذا الرجل، ولها الآن حق ممارسة هذا الذي كان محرَّمًا عليها من قبل .

أما الرجل فأول متطلباته من الزواج هو إشباع هذا الاحتياج المِلحّ؛ ولعل تلك الحاجة بسبب الطبيعة الفسيولوجية للرجل من جانب، ومن جانب آخر لما تربى عليه من ثقافة مجتمعه والذي لخص الهدف الأول من الزواج في الإشباع الجنسي.

وكما ورد في قوله تعالى:

{فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا } [الأحزاب: ٣٧] والْوَطَرُ: الْحَاجَةُ (١).

فمن الواضح أن قضاء الوطر من أهم ركائز العلاقة الزوجية؛ فالإنسان يؤدي جميع الحقوق والواجبات، ويستمتع بأكثر الملذات دون أن يرتبط بمواثيق أو غير مواثيق في حياته، إلا في إشباع رغباته الجنسية فإنها تحتاج لمسوغات أخرى، وهذه المسوغات في مجتمعنا هي الزواج.

---

(١) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣/ ٤٠١).

ويأتي بعد إشباع الرغبات الجسدية إشباع الجانب الروحي والمعنوي في العلاقة، وهذا الجانب يتطلب الكثير من المجهود من الطرفين، والمقصود بالجانب المعنوي هو مدى تفهُّم كلا الطرفين - الزوج والزوجة- لرغبات الآخر واحتياجاته ومراعاة مشاعره في جميع أنواع السلوك المرتبط به.

ومن أكثر الأسباب التي تصيب البعض بالإحباط في بداية العلاقة الزوجية هو ارتفاع مستوى طموح كل طرف في قدرة الطرف الآخر على استيعابه وتفهُّم احتياجاته.

فقبل الزواج ترى الرجل و المرأة على السواء يحلمان بحياة وردية تخلو من المشاكل والصدامات، لذلك فإن أول صدام بينهما يكون بمثابة صدمة لكلا الطرفين، والصدمة واقع حقيقي في معظم علاقات الزواج الحديثة.

ولتجاوز هذه المشكلة يجب استيعاب كم الاختلافات الموجودة في طبيعة كلا الطرفين، وكيفية التعامل معها. كما يجب على من هم مقدمين على الزواج وضع مستويات مناسبة من الطموح يتواكب مع قدرة الطرف الآخر على تحقيقه.

ومن أطرف النماذج التي قابلتني أثناء بحثي، سيدة تدعى (ش . ش) .

وهي سيدة تزوجت عن قصة حب استمرت خمس سنوات كاملة، وكانت أولى صدمات الزواج بالنسبة لها هي توقف الزوج عن ممارسة جنون الحب كما اعتادت في فترة ما قبل الزواج.

فلم يعد الزوج يداعب مشاعرها ولا يغدق عليها بكلمات العشق والغرام، وأحيانًا أخرى كانت تصدم معه في مناقشاتهم الفكرية، وقد تصورت بالخطأ أنه كفَّ عن حبها بعد الزواج .

ولكن بعد عدة جلسات مكثفة ومع معرفتها لطبيعة العلاقة وطبيعة الاختلافات التي تنتاب شخصية الرجل، قبل وبعد الزواج .

تأكدت في داخلها أن التعبير عن الحب في فترة ما قبل الزواج يختلف بشكل كبير عن التعبير عنه بعد الزواج، ولهذا أخذت فترة من الوقت لتستوعب بعض المفاهيم الصحيحة عن العلاقة الزوجية بعيدًا عن طموحات العاشقين .

وهنا يجب توضيح هذه الاختلافات بشكل يساعد الرجل والمرأة على تفهم بعضهم بعض.

فالزواج هنا في نظرة (ش ش) حُلم، ولكنه في الواقع مسئولية فلا ينتهي الأمر بإغلاق باب عليهما ووجودهما تحت سقف منزل واحد، بل يمكننا بالفعل أن نقول هو البداية الحقيقية لقصتهما .

فالمنزل هو ذلك الجدار الذي يبنيه الزوجان بالصبر والتحمل ويرتفع ليحجبهما عن باقي البشر، فلا يعرف أحد عنهما شيئًا خارج دائرتهما، ويصبح كلٌّ منهما السكن والأمان لشريكه.

وذلك الجدار الشفاف الذي لا يمكن لأحد أن يخترقه :هو امتزاج بيئتين كاملتين بكل تناقضهما لصنع حياة كاملة جديدة.

فلا يكفي أن تفهم أسلوب شريكك في الحياة فقط، ولكن يجب عليك أن تتفهم دوافعه الكاملة، وأسباب انتهاجه هذا السلوك المفاجيء.

والتفهم هو أن ترى المزايا وتحبها، وتدرك العيوب وتتفاعل معها، وتحاول تغيير ما يمكن تغييره، وتقبل ما يرتبط بطبيعته الإنسانية البحتة .

الاختلافات الجسمية :

والبعض هنا يعتقد عن يقين غير صحيح أنه مدرك لطبيعة هذه الاختلافات، ولا يحتاج أن يوضحها له أحد لأنها معلومات عامة ومطروحة للجميع، وهو اعتقاد خاطىء تمامًا .

ويتوقف على المصدر الذي تأتي منه معلوماتَك، هل هو خبرة شخصية، أم مجرد معلومة وصلت إليه عن طريق السماع أو الإعلام أو غيره من الوسائل التي يستقي منها المعرفة .

صحيح أن الاختلافات بين الطرفين واضحة من حيث الشكل الجسمي والتكويني لكلا الطرفين، ولكن ليس هذا فقط هو الاختلاف الوحيد في الجانب الجسمي، لذلك سوف أبدأ بتوضيح الصورة الكاملة لك عزيزي القارىء.

المرأة في تكوينها الجسمي تختلف من حيث الشكل العام بمظاهر أنوثتها الواضحة للعين عن الرجل، وهذا ليس الاختلاف الوحيد هنا، فهي أيضًا تختلف بشكل جذري عنه على المستويين الفسيولوجي والهرموني؛ وذلك لكمّ التغيرات التي تطرأ عليها من بداية مرحلة البلوغ وحتى وصولها لسن اليأس - انقطاع الدورة الشهرية - .

ويعتبر الزواج من أهم المراحل التي يطرأ فيها تغيُّر هرموني جديد، حيث يترتب على العلاقة الجنسية تغيرات هرمونية هائلة عند المرأة تساعدها

لتحقيق الهدف من المرحلة التي تعيشها، فعندك مثلًا تلك التغيرات الهرمونية التي تساعد على حدوث الحمل، والتغيرات التي تحدث أثناء مرحلة الحمل نفسه تجهيزًا لمرحلة الرضاعة، وما يليها من تغيرات تحدث في مرحلة الفطام وما بعدها .

الخلاصة أن المرأة تتعرض لكمٍّ هائل من التغيرات الهرمونية، تستمر طول مراحل حياتها، كعامل مؤهل لها للقيام بالدور الذي خلقها الله من أجله.

وهذه التغيرات الهرمونية تأثر بشكل مباشر وغير مباشر على سلوك المرأة بصفه عامة .

تقول الدكتورة ساريا واكيم أخصائية الغدد وعلاج السكري:

«يمكن تقسيم المراحل الكبرى التي تقطعها المرأة إلى أربع، وهي البلوغ، الحمل، الولادة، وانقطاع الطمث.

وبالعودة إلى البداية، عندما تولد فتاة، تكون هرموناتها عالية، لتنخفض بعد بضعة أشهر وتظلّ معدومة حتى سنّ البلوغ.»

وتضيف:

«إنّ مرحلة بدء الدورة الشهرية، أي البلوغ، هي الأبرز. وهي عمومًا ما تكون بين سن العشرة والخامسة عشرة. وقبل الدورة يبدأ البلوغ الفيزيولوجيّ والعقليّ .

فعلى صعيد الشكل، ينبت الشعر تحت الإبطين وفي المنطقة الحساسة، ويكبر الثدي ومن ثمّ يترافق ذلك مع الدورة الشهرية.

وأمّا على الصعيد العقليّ، فنلاحظ أنّ الفتاة تتبدّل من ناحية بعض التصرفات، وتصبح أكثر وعيًا وإدراكًا للأمور.»

وفي بعض الحالات، نلحظ حالات بلوغ مبكر، فنعمد إلى تأخير الأعراض من نمو شعر وسواه، عبر إعطاء دواء حتى بلوغ سنّ الثامنة. وفي حالات مختلفة، قد يتأخرّ البلوغ حتى السادسة عشرة، وهو أمر طبيعيّ، إذ يلعب عامل الوراثة دورًا كبيرًا .

وتستطرد الدكتورة واكيم:

«المرحلة الطبيعية التي تأتي نتيجة البلوغ، هي القدرة على الحمل. وأثناء هذه المرحلة، يحصل تغيُّر هائل على مستوى الهرمونات. إذ ترتفع هرمونات الحمل مثل Beta HCG والأستروجين والبروجيستيرون، خاصة في الأشهر الأولى.

أمّا من حيث الشكل، فيُترجم ذلك طبعًا باكتساب الوزن، وبتغيُّر في عادات الأكل والنوم. كما قد تعاني بعض الحوامل من مشاكل جلدية مثل الكلف والحبوب، ومن تورُّم، خاصة في القدمين.

وهذه التغيّرات الهرمونية قد تسبِّب أحيانًا مشاكل في الغدة الدرقية أو غثيانًا ودوارًا وتقيّؤًا وانقطاع شهية، أي الوحام.

وأثناء الحمل، تصبح السيدة أكثر حساسية وتوتُّرًا وقلقًا، بسبب الهرمونات وبسبب الحالة النفسية التي تمرّ بها أيضًا».

وأمّا بعد الولادة، فتعلو هرمونات الرضاعة مثل البرولاكتين، حتى تتمكّن الأمّ من الإرضاع. كما يبدأ جسمها بالعودة رويدًا رويدًا إلى سابق

عهده. وتعود الدورة الشهرية إلى الانتظام بعد فترة توقّف أثناء الرضاعة.

بعدها تقول الدكتورة واكيم:

«بين الخامسة والأربعين والخمسين، تبدأ فترة انقطاع الطمث" Menopause"، حيث تشيخ البويضات وتتغيّر نوعيتها، كما تعلو معدلات هرمونات معيّنة، فتتوقف الدورة الشهرية، وبالتالي تفقد السيدة القدرة على الإنجاب.

ومن حيث المظهر الخارجي، قد يرتفع وزنها بعض الشيء وتعاني من جفاف المهبل إضافة إلى مشاكل في البشرة، ويتزامن ذلك مع أعراض الشيخوخة المبكرة للبشرة وللجسم برمّته. كما قد تعاني بعض السيدات من نوبات حرّ بسبب الهرمونات».

أما الجانب الجسمي للرجل فهو في حالة ثبات بعد حدوث البلوغ، حيث يكون التغيُّر الهرموني الأول للرجل هو البلوغ وتطوره، وبعد ثبات هذه المرحلة من حياة الرجل نستطيع القول إنه في حالة ثبات هرموني نسبي .

الأعضاء التناسلية للرجل خارج جسمه بينما للمرأة داخل جسمها. وهذا يجعل الشعور بالجنس عند الرجل مركَّزًا في الأعضاء التناسلية بينما الشعور الجنسي عند المرأة أكثر شمولية، فهو موزَّع على الجسم كله تقريبًا .

الرجل يستطيع أن يمارس الجنس بدون حب فهو كثيرًا ما يفصل بين الجنس والعاطفة، فهو يسعى للإشباع الجنسي لذلك يتودد للمرأة.

أما المرأة فتحب، حتى إنها تقدم نفسها كدليل على هذا الحب.

فالمرأة لا تختبر لذة الجنس ما لم يكن الجنس جزءًا من سياق التوافق والحب. فهي لا تفصل بين الجنس والحب.

وهذا فرق كبير يجب الانتباه إليه. فالمرأة حين تحب فإنها تحب بكل كيانها أما الرجل فقد يمارس الجنس كمغامرة وقتية .

فالإشباع الجنسي عند الرجل مباشر سريع يطلب الجنس لذاته، وهذا ما يجعل الكثير من الزوجات يحتقرن الجنس، وتقول المرأة لزوجها أحيانًا: "أنت لا تحبني لكنك تريد جسدي فقط ."

والرجل يستطيع أن يمارس الجنس عقب مشاجرة مع زوجته وهذا شيء لا تستطيع الزوجة أن تفهمه، فالزوجة لا تفصل بين الجنس ومشاعر الحب، لذلك فهي لا تستطيع أن تتغير بسرعة من الشعور بالغضب أثناء الشجار إلى شعور بالحب.

المرأة لا تعرف كيف يستثار الرجل جنسيًا، لذلك فهي تظن أنه ما دام زوجها يحبها فلا يمكن أن يفكر في امرأة أخرى أو يستثار منها .

وأفادت "هيلين فيشر" العالمة الأنثروبولوجية الأمريكية، أن الترابط بين نصفي الدماغ عند الرجال هو أضعف منه عند النساء، مما يعطي الرجال القدرة على أن يركزوا على عمل شيءٍ واحد فقط في نفس الوقت، وبذلك يركزون على الوصول إلى غاية واحدة فقط أثناء الجنس وهو إشباع رغباتهم.

وأوضحت "فيشر" أن الوضع يختلف عند النساء بصورة كبيرة، فالترابط الشديد بين نصفي دماغهن، يجعله يربط ويدمج العديد من

المشاعر في نفس الوقت، ولذلك كثيرًا مًا تربط النساء بين الحب والجنس في نفس الوقت، وهو الأمر الذي لا يرد كثيرًا عند الرجال.

وقد لاحظ علماء آخرون أن الاختلاف في عملية عمل أدمغة الرجال والنساء تتجسد في صورٍ أخرى، فالكثير من النساء يتعجبن كيف أن الرجال لا يكترثون كثيرًا بنظافة بيوتهم وغرفهم، بينما يبذلون الغالي والنفيس للحفاظ على نظافة سياراتهم، وهو الأمر الذي تعده النساء يدعو للحيرة الشديدة.

كما أكد العلماء أن الاختلافات الهرمونية في أدمغة الرجال والنساء تمتد إلى عدة جوانب مثل حب الذكور الرياضات العنيفة، مثل المصارعة الحرة، أو الشديدة التنافس مثل كرة القدم، في الوقت الذي تفضِّل النساء متابعة أمور أكثر هدوءًا وأقل إثارة، مثل مشاهدة المسلسلات أو البرامج العاطفية.

الاختلافات النفسية:

تختلف التركيبة النفسية للمرأة عن الرجل تمامًا، فاحتياجات المرأة النفسية لا تشبه احتياجات الرجل .

فمثلا تحتاج المرأة دائمًا إلى الشعور بالأمان والحب والاحتواء، أما الرجل فيحتاج إلى الشعور بالقبول والتقدير والثقة .

تتميز المرأة بقدرة نفسية متواصلة على العطاء فهي خلقت لتهب، أما الرجل فهو يتميز بقدرة فطرية على إشعارها بالأمان فهو خُلِقَ للقوامة، لذلك الاختلاف يظهر وإن كان الطرفان مكملين لبعضهما وليس العكس.

وقد تابع المحلل النفسي الشهير "أريك إريكسون"، أثناء قيامه بأحد أبحاثه، بعض البنات والأولاد وهم يلعبون بالمكعبات فوجد البنت تبني بيتًا وتنسقه من الداخل، أما الولد فيبني برجًا.

وقد علَّق "إريكسون"على ذلك بارتباط نوع اللعب بالبناء التشريحي لكل من الرجل والمرآة.

فالمرأة تهتم منذ طفولتها بحياتها الداخلية والخاصة أكثر جدًا مما يفعل الرجل الذي يهتم بغزو الفراغ الخارجي.

فالمرأة تهتم بترتيب بيتها وتوحد نفسها مع بيتها حتى إنها تحس إذا اتسخ بيتها، بأنها هي التي تحتاج إلى النظافة والترتيب، لذا فعمل المرأة خارج بيتها لا يقارن باهتمامها ببيتها وحياتها الزوجية.

لذلك يجب أن يعي الرجل أهمية البيت بالنسبة لزوجته فيشاركها تنظيمه وإدارته. أو على الأقل عدم التسبب في اضطراب نظافته أو اتساخه .

وأكثر ما يُزعج الرجل في الجانب النفسي للمرأة هو التغيرات المزاجية التي تشبه تقلّبات البحر والتغيُّر الانفعالي المستمر لديها، ويرجع ذلك للتغيرات الهرمونية التي تحدث لها بصفة مستمرة فيجب على الرجل استيعاب هذه التغيرات والتفهم للحالة الجسدية للمرأة .

ما يُزعج المرأة في الجانب النفسي للرجل هو عدم تفهمه لرغبتها في الاحتواء معظم الوقت فهي تسعى لإشباع الجانب المعنوي لديها طول الوقت، كما على المرأة أن تتفهم رغبة الرجل في الانزواء عندما يواجه موقفًا يحتاج منه إلى تفكير عميق لأنها عكسه تمامًا .

فهي عندما تواجه مواقفَ صعبة تسعى إلى اكتساب ثقتها في من حولها، أما الرجل فرغبته في الانزواء تساعده أكثر من التحدث مع الغير لأنه في انزوائه يتدارك نقاط ضعفه التي لا يحب أن يراها أحد.

أتذكر هنا امرأة جاءتني في عيادتي لتشكو من سلوكيات زوجها التي أرهقت جهازها العصبي لفترة من الوقت وأوصلتها للجوء إلى المهدئات .

وعندما تحدثت كانت أول كلماتها أنه دائم الانزواء وقليل الكلام ولا يسمح لأحد بأن يعرف ما يدور في مجريات حياته خارج المنزل، وهذا يسبب لها عدم ارتياح وشعورًا دائمًا بأن هناك شيئًا ما تجهله في حياة شريكها .

ومن حديثها أدركتُ أن زوجها يعمل مهندسًا معماريًا، وكل تعاملاته في عمله مع طبقة العمال.

وهذا يعني أن يومه مليء بالتوتر والشد العصبي والنفسي وكلها عوامل ذات تأثير مباشر وترهق جهازه العصبي .

فكيف سيكون لديه الطاقة النفسية الكافية ليستوعب مخاوفها وظنونها ؟!.

هنا على المرأة أن تدرك أن هناك نوعية صعبة وشاقة من الأعمال التي تستنزف الرجل نفسيًا، وتحتاج لكمٍّ تركيز غير عادي منه، وهذا بالتأكيد سيعود عليها بالكثير من المشكلات النفسية.

وبالنسبة للرجل فهو يختلف في قدرته على التحمل عن المرأة كثيرًا، فهو لا يستطيع أن يوزع مشاعره وطاقته في أكثر من جانب مثلك سيدتي.

لذاعليكِ أن تتعلمي كيفية تجاوُز هذا الأمر .

فقد خلقه الله ليعمل ويأتي لكِ بما يوفر لكِ حياة كريمة، فلا تطلبي منه أكثر مما تتحمله طاقته .

وهذا لا يعني أني أبرر انشغال الأزواج عن زوجاتهم .

ولكن لنلتمس الأعذار قدر الإمكان وليكن لكِ أنتِ الدور الأكبر في البيت لتصنعي له جوًّا من المحبة والراحة يساعده على الاسترخاء واستعادة طاقته لكي يستطيع إسعادكِ وتلبية احتياجاتك النفسية .

الاختلافات العقلية:

تستطيع المرأة أن تنتبه إلى أكثر من مثير في وقت واحد، فقدرتها على تجميع التفاصيل أعلى من الرجل بكثير، وفي رأيي الشخصي أن الله خلقها بهذه القدرة لأنها تقوم بدور كبير في تربية الأبناء والمحافظة على البيت ومراعاة الرجل بخلاف ما إذا كانت تعول أحد والديها أو والديه. لذلك قدرتها على جمع وملاحظة التفاصيل والانتباه لكل ما حولها جزء من الدور الذي خلقت من أجله .

فالمرأة تمتلك قدرة عقلية كبيرة في الجانب المهاري واليدوي وهذه القدرة مدعمة بالحس الفني والذوقي، كما أنها تستطيع التعامل مع المجالات الاجتماعية بصوره أكبر من الرجل .

ولا نستطيع إغفال أن المرأة تغلب عليها العاطفة بشكل أكبر من التفكير العقلاني في معظم مواقف الحياة خاصة المرتبطة بالعلاقة الزوجية .

والمرأة تتميز بالمثابرة والنّفَسِ الطويل في شق طريقها في الحياة والاهتمام بكل صغيرة وكبيرة في شؤون من حولها، أما الرجل فقدرته العقلية تظهر بوضوح في الجوانب المركبة والمهارية والعملية والحرفية، ويتمتع بمهاراته الخاصة بالجانب التكنولوجي، وللحق يتفوق فيه أكثر من المرأة .

وأعتقد أنها هبة من الله ليقوم بدوره في القوامة الذي خُلِقَ ليمارسها فيغلب عليه التفكير العقلاني في كل أمور الحياة.

وبطبيعة الحال لا يفكر الرجل بنفس الطريقة التي تفكر بها المرأة، فلا ينبغي أن تنتظر المرأة أن يفكر الرجل بنفس طريقتها ويتفاعل معها على هذا الأساس .

الاختلاف بين دماغ الرجل ودماغ المرأة سببه الكيمياء الداخلية للإنسان والهُرمونات الجنسية هي المسؤولة عن بناء الدماغ كما أن هذه الهورمونات هي المسؤولة عن إعادة تشكيل الدماغ طوال حياة الإنسان.

واليوم من الثابت أن الهرمونات الجنسية هي المؤثّرة على الذاكرة والمشاعر والنظر والسمع والسلوك الأعلى .

والهرمون المسمى "تيتستوستيرون" هو المسؤول عن تشكيل الذكور الذي بدونه يستمر الجنين بالتطور إلى أنثى التي تعتبر الأصل، غير أن هذا الهرمون مسؤول أيضًا عن ظهور العضلات.

هناك عشر اختلافات عقلية بين الرجل والمرأة :

الاختلاف الأول:

- هو أن عقل المرأة أكثر استجابة لمشاعرها، حيث يستجيب عقل المرأة للمشاعر الحزينة بمساحة منه تعادل ٨ أضعاف المساحة التي يستجيب لها عقل الرجل وهذا يفسر سبب تأثُّر المرأة بشكل أشد من الرجل.

الاختلاف الثاني:

- المرأة حين تقوم بأي عمل مهما كان بسيطًا فإن مساحة كبيرة من عقلها تتأثر به وتنتبه له، وهذا يفسر اهتمام المرأة بالتفاصيل.

الاختلاف الثالث:.

- المرأة أقدر على الملاحظة: فقد لوحظ أن المرأة أكثر قدرة على تسجيل الملاحظات الدقيقة.

الاختلاف الرابع:

- سمع المرأة وبصرها أقوى: حيث بإمكان المرأة سماع الأصوات الهامسة وفهمها جيدًا، بينما يسمعها الرجل دون أن يعيها.

الاختلاف الخامس:

- عقل المرأة أسرع استجابة: وهذا مرتبط بوصلات عقلها حيث تستجيب بسرعة للمؤثرات وتفكر في ردود الفعل مباشرة بينما يكون ذلك لدى الرجل.

الاختلاف السادس:

- ذاكرة المرأة أقوى: إن النساء أكثر قدرة على استرجاع الأسماء والوجوه.

الاختلاف السابع:

- عقل المرأة أكثر انشغالاً بالتعبيرات الرمزية: تهتم المرأة باستخدام لغة الحديث للتعبير عن مشاعرها بينما يستخدم الرجل التعبير المادي.

الاختلاف الثامن:

عقل المرأة يتعرض للشيخوخة بشكل أبطأ: يتعرض عقل الرجل للشيخوخة أسرع من المرأة.

الاختلاف التاسع:

- المرأة أكثر استعدادًا لتعلم المهارات اللغوية المختلفة.

الاختلاف العاشر:

- عقل المرأة أكثر قدرة على الاستمتاع: يسجل الاستمتاع الحسي في أكثر من مكان في عقل المرأة بينما لا يحدث ذلك عند الرجل.

ويحضرني هنا موقف لزوجين كانت حياتهما ممتلئة بالخلافات المستمرة على الرغم من أن زواجهما تجاوز العشرة أعوام، وهي فترة كافية ليعرف كلٌّ منهما الآخر وطباعه جيدًا، ولكن مع استمرار الخلافات أصبح كلاًّ منهما في حياة منعزلة عن الآخر.

والغريب أنهما اعتادا هذا الانفصال النفسي رغم ما ينتج عنه من منغصات في حياتهما .

وفي أحد محاولات الزوجة للوصل لسبب صعوبة حياتها الزوجية - وذلك من خلال جلسات الإرشاد النفسي والسلوكي - أدركت أن مشكلتها

تكمن في عدم الفهم للاختلافات الجوهرية بينها وبين الزوج، وكان الحل ببساطة هو التعامل الجيد مع هذه الاختلافات من كلا الطرفين.

لذلك لا يُعتبر طول المدة الزمنية للزواج مقياسًا، فربما تعيش زمنًا طويلًا مع شخص لمجرد الخوف من سخرية المجتمع ونقد الناس لكم .

فيعيش شخصان معًا يهدران عمرهما بؤسًا وشقاء وينجبان أطفالًا يصابون بمشاكل نفسية.

ولذلك فقط لا يهم كم عام هي مدة الزواج، ولكن كم مرة تفهمت الزوجة رغبات الزوج دون أن يطلب؟ كم مرة فكرت في شيء يسعدهما وفعلته؟ كم مرة عاد الرجل من العمل صامتًا كئيبًا فاحتضنته باحتواء وحب؟ كم مرة كننما معًا بشكل حقيقي تتلامس روحاكما وجسداكما دون خوف أو توتر بسبب مادية الحياة وسرعتها التي لا ترحم؟

في مجتمعنا العربي هناك أشكال مختلفة للحياة الزوجية منها الناجح ومنها الفاشل وما يهمّني هنا أشكال الزواج التي يمكن أن تجعل للرجل رغبة في التعددية الزوجية.

الزواج التعيس :

هو أحد أنواع الزواج التي يعيشها المجتمع العربي والتي تكتظ بها العديد من البيوت العربية .

وهذا الزواج يهتم بالشكل الاجتماعي له أمام الناس بمعنى أن الزوجين يكونان في منتهى الترتيب، وحياتهما منظمة فيظهران بمظهر السعداء أمام المجتمع الخاص بهما .

ولكن الحقيقة المؤسفة أنهما لا ينتميان للسعادة بصفة.. فالحياة بينهما تشبه العمل الروتيني اليومي، بل وتقتصر علاقاتهما على وظيفة كل منهما داخل الأسرة، زوج يوفر متطلبات الحياة وزوجة تحفظ له البيت والأولاد، سر بقائهما في هذه الحياة الزوجية، هي كلمة واحدة: "الاستقرار".

وأي استقرار هذا في حياة تعيسة يحياها أمثالهما.

هذا النوع من الزواج تكون بدايته أحيانًا حب بين الطرفين، ولكن هذا الحب ينتهي بعدم قدرتهما على تفهم الاختلافات بينهما، ولاكتشافهما أن عوامل اختيار كل منهما للآخر لم تكن صحيحة من البداية.

عندما تعرفت على صديقتي الجميلة "م. أ" كانت في بداية مرحلة الزواج.

وأدركت من قصة زواجها أنها كانت قصة تقليدية لزميليّ دراسة جمعتهما العاطفة وتولدت لديهما رغبة في الارتباط، والأهم أن كل طرف منهما كان يرى في الآخر أنه الأنسب له، رجل مناسب تقدم إلى فتاة مناسبة.

وكانت تنحصر كلمة مناسب على توافقهما في المستوى الاجتماعي والمادي والتعليمي، ولم يحاول أيٌّ من الطرفين أن ينظر بعمق أكبر للعلاقة الزوجية؛ فلم تحاول "م. أ" أن تعرف اهتمامات زوج المستقبل أو مدى تقبُّله لعيوبها الشخصية أو مدى قدرته على مواجهة المواقف المستفزة أو حتى محاولة معرفة علاقاته السابقة، ولكن انحصر الاهتمام الأكبر على تأكيد حبه لها بالإسراع في خطوات الزواج وكيفية تجهيز ما يليق بالأسرتين من متاع البيت ونحو ذلك.

ولم يهتم الزوج أيضًا بمعرفة ما تحمله شخصية تلك المرأة التي تقدم للزواج منها، ولكن اهتمامه الأكبر كان في معرفة مدى قدرتها على عمل أصناف مميزة من الأكل، وإلى أي مدى تحسن تنظيف المكان، وهل هي من محبي إنجاب الأطفال والاهتمام بهم أم لا؟، ومن أكثر الموضوعات التي أثارت نقاشًا بينهما هو " مش عايزك تشتغلي بعد الجواز وحاولي تتفهمي ده " .

وبدأت رحلة الزواج باختيار المناسب فقط دون مراعاة أي عوامل أخرى مؤثرة .

وبعد فترة ليست بطويلة من زواجهما بدآ في مواجهة الاختلافات التي لم يهتما بالنظر إليها من قبل. ومع الاختلافات تأتي الصراعات دائمًا.

والصعوبة الأكبر التي واجهت صديقتي والتي كان من أكبر أحلامها أن تعيش حياة بلا صراعات، هي مواجهتها لهذه الصراعات .

فأصبح دورها منحصرًا على البيت والأبناء وتلبية رغبات الزوج؛ كإعداد طعامه وتنظيف ملابسه وغرفته وغيرها من هذه الواجبات. فكانت تعمل بشكلٍ منتظمٍ وثابتٍ دون أي إحساس بقيمة هذا العمل، وهو الآخر أصبح دوره منحصرًا في توفير المادة التي تساعد على استمرار الحياة بالشكل اللائق .

والأكيد أن العلاقة الجسدية بينهما اتخذت صورة آلية مختلفة، فلم يحاول أيٌّ منهما الحديث أو الإشارة عن ما يحبه أو يرغبه في العلاقة.

فهما يمارسان العلاقة بصورة روتينية رسمية ومنظمة .

ويكاد يكون متفق عليها، وبطريقة تخلو من المشاعر والأحاسيس .

مثلا " لو يناسبك أنا عايز أقعد شوية معاكي بعد ما الأولاد يناموا " أو " إيه رأيك النهاردة أنا ليا مزاج " أو " هو مفيش مرة تقولي انك عايزة لازم أنا دايمًا اطلب" .

وغيرها من الجمل المختلفة التي توضِّح رغبة الزوج في إقامة علاقة جنسية مع زوجته.

والمثير للدهشة أن الصورة الخارجية لهما تظهر رائعة كأسرة متكاملة ومرتبة ومنظمة كل شيءٍ مثالي إلى حد الجنون، ولكنه يخلو من العاطفة. وهما في حقيقة الأمر يحاولان ادعاء استقرار أسري زائف .

والحقيقة أنه لا استقرار بدون توافق وحب بين الزوجين .

الزواج الخاوي:

وهو لا يختلف كثيرًا عن النوع السابق ذِكره إلا في كيفية وآلية الاختيار له؛ فهذا الزواج يبدأ من اللحظة الأولى خاويًا، بمعنى أنه زواج من البداية قائم على متطلبات الطرفين فقط، رجل يرغب أن يُكون أسرة وامرأة ترغب في الهروب من حياة العنوسة إلى حياة الزوجية.

فلا يفرق مع كليهما خصائص الطرف الآخر آو ملامح شخصيته فهما تزوجا لهدف معين وثابت، ولا يسعى أيٌّ طرف منهما لخرق بنود الاتفاقية المبرمة، والتي تنص على كونه مموّلاً وكونها مديرة منزل ووسيلة لتفريغ الشهوات و كونهم استطاعا تكوين ما يشبه أو يسمى "أسرة" فهذا إنجاز.

وهذا النوع من الزواج كل المرجو منه هو الاستقرار والاستمرارية ويمكن أن يصل بالزوج إلى الرغبة في التعددية من أول يوم في الحياة الزوجية .

تزوجت "س.أ" وهي في أواخر العشرينات من عمرها، وكان طلبها الأول من الزواج هو الهروب من لقب عانس والحصول على طفلٍ يملأ حياتها .

وكانت شخصية الزوج لا تمثل لها اهتمامًا كبيرًا، فلم تهتم بشيء معه غير قدرته المادية التي تشكل لها الأهمية الأكبر في تكوين الأسرة التي تبتغيها.

وبعد أول ليلة من زواجها أحست بعمق خطئها فهي ارتبطت برجل لا يستطيع أن يشعر إلا بذاته واحتياجاته فقط، وفي هذه اللحظة أدركت فداحة فكرتها عن الزواج .

وكانت النتيجة مرعبة بعد فترة من الزواج لا تتعدى الشهور الأولى، أصبحت الحياة تنحصر في متطلبات الحياة الزوجية فقط دون أي عاطفة إلا تلك التي تسمى عشرة .

الزواج المتسرع :

أعظم أخطاء التاريخ هو الزواج المتسرع لأنه يعني عدم المصداقية في أي شيء من البداية؛ فالرجل حتى لو كان شعوره جارفًا تجاه المرأة مع أول صدام سيكتشف أنه لم يأخذ الوقت الكافي ليعرفها ويحدد إن كانت هي الزوجة الأنسب له أم لا.

لذلك تجد الزواج المتسرع يجمع زوجين ليس بينهما أيُّ توافق أو تفاهم ولا يشبهان بعضهما البعض على الإطلاق، إلا ما رحم ربي واستمرت الحياة.

ولا تقتصر المشكلات على العلاقة قبل الزواج، فهناك أيضًا حالات الملل في العلاقة الزوجية بعد الزواج .

والملل لا يعني على كل حال أن الزواج كان من البداية خطأ أو أن الاختيار لم يكن مناسبًا، ولكن الملل يعني توقف الحياة على شكل روتيني واحد؛ ضاق به الطرفين ولم يعد في استطاعة أحدهما أن يغيِّر من حاله وحال العلاقة الزوجية .

الملل الزوجي: سم قاتل لأي علاقة زوجية مهما كانت البدايات ناجحة.. لذلك من المهم أن يلتفت الزوجان إلى خطورة دخول الملل في حياتهما ومحاولة تجاوز هذه المحنة في العلاقة لكي تبقى صحية وناجحة .

أرسلت لي سيدة عمرها ثلاثون عامًا تسأل عن أسباب الملل بين الزوجين، وتعجبت رغم ثقافتها ومستواها العلمي العالي أنها لم تستطع السيطرة على حالة الملل التي تملكت حياتها .

وأهم أسباب الملل كانت في عدم وجود حوار بنَّاء بين الزوجين أو ما نسميه "الخرس الزوجي"، فأصبح كل واحد منهما يمارس سلوكياته المختلفة كآلة بغض النظر عن شعور الطرف الآخر.

ومثل هذه السلوكيات والسلوكيات المماثلة ينتج عنها عدم التوافق، فعدم الارتياح، ثم جنوح كلا الزوجين إلى الروتينة والخرس الزوجي لتجنب الصدام والمشكلات.

هنا يأتي السؤال الهام:

هل نستطيع معالجة الملل الزوجي والفتور في الحياة الزوجية؟!

بالتاكيد هناك العديد من الطرق التي تساعد على تقليل حدت هذا الملل الزوجي،لأنه من الطبيعي أن يحدث بعض الملل في أي علاقة إنسانية.

و المهم هنا كيف نتجاوز هذا الملل؟!

ولن أنكر هنا أن الدراسات تشير إلى أن الرجل دائمًا ما ينتظر من المرأة أن تقوم هي بمعالجة مثل هذا الأمر، وذلك معتاد خصوصًا لو نظرنا لطبيعة الرجل؛ فهو لا يستطيع أن يوزع تفكيره وطاقته في أكثر من موضوع في وقت واحد .

فلا تنتظري منه أن يعمل ويأتي لكِ بمتطلبات الحياة، ويساعدك في تربية الأبناء؛ سواء بالمتابعة أو الإشراف، وأيضًا يفكر في كيفية كسر الملل الزوجي بينكما هي ليست طبيعته، ولن يشغل عقله بتغييرها وسط همومه ومسئولياته .

هنا سينتقدني الكثير من النساء بطرح سؤال هام وهو :

هل من المنطقي أن يكون على المرأة كل هذه العبء النفسي، فوق ما تقوم به من أعباء جسدية واجتماعية وعقلية؟!

وللأسف سيدتي سأقول لكِ نعم.. فقد خلقكِ الله مؤهلة للقيام بعدة أدوار مختلفة.. فأنتِ الأخت والأم والابنة والزوجة، وأنت مفصل الحياة وينبوع الحنان ومن وُضِعَت الجنة تحت قدميها، فلا تتعجبي، أنتِ تمتلكين هذه القدارت التي لا يملك الرجل مثلها، للقيام بأدوار يعجز هو عن القيام بها.

ولتفادي نشوب اختلافات ومشكلات مع الرجل ننصح المرأة بالنصائح التالية:

١- عندما يصالحها بعد شجار، ويقدم لها خدمات صغيرة، عليها أن تتقبل هذه الخدمات وتقدرها مهما كانت صغيرة، ولا تقابلها بالسخرية وعدم الاهتمام.

٢- عليها أن تظهر سعادتها وترحيبها به عند عودته للبيت مهما كانت الظروف.

٣- عندما تشعر بالغضب أثناء الحوار تنسحب حتى لا تنفجر أمامه.

٤- أمام الآخرين عليها أن تحرص على أن تغض الطرف عن أخطائه التي تزعجها وتصبر عليها، ولا تنتبه على أخطائه أمام أهله أو أهلها بل تنتظر حتى تنفرد معه.

٥- إذا حدث ونسي مفاتيحه مثلًا، فإنها لا تعامله كشخصٍ مهمل وغير مسؤول.

٦- إذا خاب أملها في المطعم أو النزهة التي أخذها إليها أو حتى الهدية التي أهداها لها، فإنها تظهر عدم رضاها بطريقة لبقة ولطيفة لا تجرح شعوره.

٧- تعبر عن مشاعرها السلبية بطريقة معتدلة دون لوم أو عصيبة أو خيبة أمل.

٨- عليها ألا تستقبله بالشكوى من المشكلات عند عودته منهكًا من العمل أو على مائدة الطعام بل تختار الوقت المناسب والأسلوب المناسب.

٩- حين يتحدث لها عن أمرٍ يهمه تستمع له بكل اهتمام وإنصات وتتفاعل معه دون أن تنشغل بشيء آخر.

وتذكري سيدتي أن أهم عوامل نجاح أي علاقة، هي بدايتها أو بالأصح كيفية اختيارها.

لذلك سوف نوضح هنا بعض الطرق التي يمارسها كلا الطرفين في اختيار شريك الحياة..

هناك طرق عديدة خاطئة في اختيار شريك الحياة تقودنا في النهاية إلى الرغبة في التعددية الزوجية، منها ما هو خاص بالرجل وأسباب اختياره ومنها ما هو مرتبط بالمرأة وطرق اختيارها.

ومن أوضح هذه الطرق الخاطئة في الاختيار بالنسبة للرجل:

١- الاختيار المعتمد على الأهل في اختيار شريكة الحياة، وغالبًا ما يكون اختيار الأهل بمقاييس تناسب الأهل وليس بالضرورة أن تكون مناسبة للرجل وطبيعة شخصيته.

٢- الاختيار السريع من قِبَل الرجل رغبة منه في استقرار سريع وعمل أسرة، وفي الأغلب يكون هذا الزواج في سن متقدم للرجل أو بعد فترة طويلة من ابتعاده عن أي قيود تُلقَى على كاهله.

٣- الاختيار المعتمد على الصورة العامة للأخلاق، حيث يكون الشاب في هذه الحالة متعدد العلاقات وله باع طويل مع المرأة، ولكن عندما يقرر الزواج يبحث عن المرأة التي لم يكن لها أي علاقات سابقة، وهنا يتصادم مع الواقع لأنها ليس لها المعرفة الكافية بكيفية إرضائه.

٤- الاختيار المعتمد على الطبقة الاجتماعية، حيث يحصر الرجل تفكيره في المرأة التي تنتمي إلى نفس الطبقة الاجتماعية الخاصة به دون النظر إذا كانت تنتمي إلى نفس أفكاره وطبيعته النفسية أو لا .

٥- الاختيار المعتمد على ترابط الأنساب (زواج الأقارب)، وهنا يكون على الرجل الزواج من إحدى قريباته مثلًا (بنت عمه أو بنت خاله) ويكون أقصى طموح الزوجين هنا هو تحقيق رغبة العائلة في التقارب والتوحد .

٦- الاختيار المعتمد على الكادر العِلمي للزوجين، وكأنهما يتزوجا وفقًا لتنسيق الثانوية العامة (يعني الدكتور يبحث عن دكتورة) وهكذا.

٧- الاختيار المعتمد على أسباب محددة مثل الرغبة في الإنجاب وهذا الاختيار يكون هدفه الوحيد هو إنجاب الأبناء دون الاهتمام بأي شيء يتعلق بالمرأة.

٨- الاختيار المعتمد على الجمال، فهناك رجل يميل للمرأة الجميلة دون النظر إلى أي شيء آخر فيها، وبعد الزواج يكتشف أن الجمال وحده ليس بكافٍ للعلاقة الزوجية الصحيحة.

٩- الاختيار المعتمد على سن المرأة، فهناك رجال ترغب في المرأة صغيرة السن ويمثل له هذا فوزًا كبيرًا له.

١٠- الاختيار المعتمد على الجانب المادي وله وجهان؛ إما البحث عن زوجة غنية تحقق له طموح يعجز هو عن تحقيقيه، أو رجل غني يبحث عن امرأة ذات مستوى اجتماعي أقل حتى يسهل عليه ممارسة كل عجزه ونقصه عليها.

أما الطُّرق الخاطئة في الاختيار بالنسبة للمرأة :

تشترك المرأة مع الرجل في بعض طرق الاختيار السابق ذِكرها، ولكن هناك اختيارات خاصة بالمرأة وحدها مثل:

١- الاختيار المعتمد على الهروب من العنوسة ونظرة المجتمع الخاطئة للبنت التي يتأخر بها سن الزواج، وفي هذه الحالة يكون الاختيار مجرد هروب.

٢- الاختيار المتعمد على الجانب المادي، وهنا تسعي المرأة للخروج من الطبقة الاجتماعية التي ولدت فيها وتبحث عن رجل يحقق لها ذلك .

٣- الاختيار المعتمد على الحب فقط دون النظر إلى أي جانب من جوانب شخصية الرجل؛ فهنا تبحث المرأة عن الرومانسية المطلَقَة في شكلها المتعارف عليه (الحب).

٤- الاختيار المعتمد على الرغبة في الإنجاب وتشترك المرأة مع الرجل في هذا العنصر، ولكن ليس بالضرورة أن يكون للاثنين نفس الهدف .

٥- الاختيار المعتمد على الجانب العقلي فقط، حيث تدرس المرأة طلب الرجل وكأنها تدرس مشروعا ماديًا تسعى إلى تحقيق أكبر قدر من المكاسب الاجتماعية والأسرية التي تمنحها الشكل المقبول مجتمعيًا.

٦- الاختيار المعتمد على الهروب من قيود الأسرة ومتاعبها ورغبة المرأة في تحقيق حريتها والحياة بالطريقة التي ترغبها وتتمناها، وهنا تتخيل المرأة خطأ؛ أن الزواج هو الحل الوحيد.

* * *

العلاقة الجنسية

وبعد أن أوضحت طرق الاختيار الخطأ للزواج، تأتي أهم عناصر نجاح أو فشل العلاقة الزوجية وهي "العلاقة الجنسية " أو "العلاقة الحميمة" أو "العلاقة الخاصة".

وكلها مسميات تحمل المعنى نفسه وهو شكل الحياة الجنسية بين الزوجين والذي يتحدد من خلاله مدى صحة ونجاح العلاقة الزوجية من عدمه، وفي الحديث عن هذه العلاقة الخاصة لابد أن نعترف أن الثقافة الاجتماعية مؤثرة بشكلٍ كبيرٍ على كيفية ممارسة الزوجين للعلاقة.

وتحكم العلاقة الجنسية بين الزوجين عدة عناصر منها، الثقافة الاجتماعية لكليهما والتعليم والخبرة السابقة سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة.

كذلك الأفكار الموروثة من المجتمع حول العلاقة الجنسية وطرق ممارستها ومدى العاطفة بين الزوجين وتقبُّلهما لشكل العلاقة بينهما.

والأهم هنا هو إلقاء الضوء على الممارسة الخاطئة للعلاقة الجنسية حيث يعد هذا هو السبب الأعظم لبحث الرجل عن امرأة أخرى وتولد فكرة التعددية الزوجية لديه.

وهنا نجد أن المرأة هي العنصر الأقل تقبُّلا للتغيير والنقد في هذا الموضوع، لأنها ترى من وجهة نظرها أن العلاقة الجنسية مهمة للرجل فقط ولا تحمل نفس الأهمية لها، وهذه رؤية خاطئة جدًا؛ لأن العلاقة الجنسية مهمة لكلا الطرفين بنفس القدْرِ.

فالحاجة لممارسة الجنس رغبة فطرية قد تكون أكثر إلحاحًا عند الرجل، ولكن لا تستطيع المرأة أيضًا العيش دون إشباعها أيضًا.

ولا تنحصر الممارسة الخاطئة للعلاقة على المرأة فقط، ولكن يتحمل الرجل قدرًا كبيرًا من المسئولية تجاه هذا؛ لذلك سأهتم بعرض بعض الممارسات الخاطئة من جانب الرجل والمرأة كلٌّ على حدة.

أولا: الممارسات الخاطئة للعلاقة الجنسية من جانب الرجل:

١- هناك مبالغة في ممارسة العلاقة الجنسية في بداية الحياة الزوجية، ويؤدي هذا في معظم الوقت إلى ملل المرأة من ممارسة الجنس، ويصل لها إحساس بأنها مضطرة أن تتجاوب مع الرغبة حتى لو تكن مستعدة لها.

٢- عدم التقديم للعلاقة؛ فهناك الكثير من الرجال لا يقدمون لأنفسهم بأنواع مختلفة من المداعبات التي تحرك رغبة المرأة وتدخلها في حالة تجذبها للتجاوب في العلاقة الجنسية.

٣- الإصرار على إقامة علاقة في أوقات تعب أو عدم وجود رغبة لدى المرأة مما قد يحمِّلها عبئًا نفسيًا ينغص عليها الإحساس بالعلاقة بشكل عام.

٤- الإصرار عليها بأن تقوم بفعل أشياء لا تحبها لإمتاع الرجل أو يقوم هو بعمل أوضاع تثير اشمئزازها لإرضاء شهوته فيها.

٥- وهناك من يتبع سياسة الواجب اليومي بلا مشاعر لمجرد إشباع غريزته دون النظر إن كانت هي الأخرى حققت الإشباع الكامل أو لا .

٦- أحيانًا تكون رغبات الرجل بها شيء مما تعتقد المرأة أنه حرامٌ شرعًا، أو غير لائق أخلاقيًا من وجهة نظرها، فلا تستجيب له، ويكوّن ذلك حاجزًا نفسيا لها في العلاقة بشكل عام .

ثانيا : الممارسات الخاطئة في العلاقة من جانب المرأة :

١- رغبتها في التخفي أثناء العلاقة " ويظهر ذلك في حرصها على وجود غطاء أو حرصها على إظلام الغرفة " في حين أن الرجل يستمتع أكثر في رؤيته لتفاصيل جسمها أثناء العلاقة.

٢- خوفها أن تُفهَم بطريقة خطأ لأن مجتمعنا ينظر إلى المرأة الجريئة على أنها صاحبة تجارب سابقة هذا الخوف يمنعها من ممارسة الجنس بشكل مُرضي لها .

٣- رفض المرأة مجاراة الرجل فيما يحبه أثناء العلاقة الجنسية على اعتبار أن جرأتها دليلٌ على انعدام الأخلاق .

٤- رفضها لممارسة العلاقة الجنسية بشكلٍ يكاد يكون مستمر لإحساسها بالذنب "حيث تربَّت المرأة على ثقافة أن العلاقة الجنسية شيءٌ يرفضه المجتمع أخلاقيا " فما يرسخ في الذهن على مدار سنوات

صعب أن يمحى لمجرد وجود ورقة تثبت أن هذا الرجل له حق المعاشرة الجنسية .

٥- عدم نظافة المرأة وعدم اهتمامها بنفسها أثناء وقبل وبعد العلاقة الجنسية قد ينفر الرجل منها وتزول أي رغبة في إقامة علاقة معها رغم حاجته لذلك .

٦- ربط الجانب المادي بإقامة علاقة جنسية مع الرجل "يعني وقت الجنس هو وقت الطلبات المادية " وكأنه يدفع مقابلًا لممارسته العلاقة مع امرأته .

٧- يكره الرجل أن يكون دائمًا هو صاحب المبادرة الأولى في طلب العلاقة لأنه يشعر أنها دائمًا لا ترغب وهو فقط الذي يرغب فيها، والرجل يحب أن يكون مرغوبًا مثل المرأة تمامًا .

٨- تكرار إشعار الرجل بالاستياء من ممارسة العلاقة الجنسية توصل له رسالة أن امرأته تستاء منه هو شخصيًا وكأنها تقوله له "أنت لا ترضي أنوثتي ولا تثيرها".

الخلاصة :

العلاقة الزوجية ليست اجتماع رجل وامرأة في بيتٍ واحدٍ يمارسان علاقة جنسية روتينية رتيبة، ولكن العلاقة الزوجية "حياة" يجب أن تتوفر بها مقومات إسعاد كل طرفٍ للآخر، حتى يشعر كلاهما بالاكتمال والإشباع النفسي الحقيقي، فقد خلق الله الزواج وشرَّعه في المقام الأول للسكنة والراحة لا للعذاب واليأس من الحياة.

فعلى الزوجين أن يدركا أن الله سبحانه وتعالى خلق الذكر والأنثى ليكمل كل منهما الآخر، ولا يستطيع أي منهما الحياة بدون الآخر وهذا يعني أن اللحظة الحقيقية في الزواج الصحي، هي لحظات التكامل النفسي والروحي والجسدي كلها على السواء.

فلا تنظر المرأة لنفسها على اعتبار أنها جسد خُلِق ليُشبِع رغبات الرجل فقط، فهي خُلِقَت منه وله، ليست خادمة ولا أسيرة ولا لإشباع حاجات، ولكن ليكتملا معًا ولتعلم المرأة أن الرجل لا يرضيه إلا إحساس الاكتمال والسكينة.

كما ينبغي عليها أن لا تنكر في ذاتها أنها أيضًا خُلقتِ بغريزة مثل الرجل ولولا وجوده لما تحقق إشباعها .

وبعد أن أوضحتُ معظم الأسباب والأنماط الخاطئة التي قد توصل الرجل إلى التفكير في التعددية الزوجية.

أرجو أن يتأمل القارئ محتوى الفصل الأول بدقة حتى ندرك كمَّ الأخطاء التي نقع بها وتودي بالحياة الزوجية إلى الفشل أو إلى التعددية الزوجية التي تكون بمثابة جرحًا للمرأة وأحيانًا هدمًا للأسرة، فالقاعدة الشهيرة تقول:

"الوقاية خيرٌ من العلاج " .

* * *

obeikan.com

الفصل الثاني

التعددية الزوجية

obeikan.com

obeikan.com

(٢)

يُدرك الجميع معنى التعددية الزوجية مما أقرَّه الله سبحانه وتعالى؛ حيث شرَّعها في كتابه الكريم:

" فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ " .

ومن هنا ندرك أن الله سبحانه وتعالى قد أباح التعددية للرجل فهي حق له .

مع العلم أن الله سبحانه وتعالى لا يبيح لإنسان ما فيه ضرر له، وهذا يعني أن التعددية ليس بها ما يضر الرجل أو المرأة أو المجتمع.

وتحضرني قصة صديقة لي اكتشفت أن زوجها تزوَّج عليها سرًا، وضاقت عليها الأرض بما رحبت، وذهبت تشكو إلى إمام الجامع وأخبرتني ما دار بينهما من حوار نصه الآتي:

هبة: جوزي اتجوز عليا من ورايا، وأنا مش قابلة ومش عايزة أقعد له فيها .

الشيخ: يا بنتي استهدي بالله وقوليلي.. إنتي زعلانة علشان اتجوز ولَّا علشان من وراكي يعني كان هيفرق معاكي لو قالك ؟

هبة: زعلانة من الاتنين، هو إزاي بيقول بيحبني ويتجوز تاني ازاااااااااي.. كداب .

الشيخ: يا بنتي لو علشان اتجوز من وراكي فدا حقك، بس لو علشان اتجوز عمومًا يبقى انتي غلطانة، دي رخصة ربنا شرَّعها له يعف نفسه بها والآية انتي عارفها .

هبة: يا شيخنا دا مش ناقصة حاجة علشان يعمل كده، أنا بهتم بكل حاجة وبنفسي كمان يعمل كده ليه .

الشيخ: يا بنتي الله يهديكي سواء السبيل الآية بتقول " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع "..

هل هنا في مبرر للنكاح الثاني.. لا يا بنتي، هذه رخصة من الرُّخَص الغير مشروطة والتي لا يجب أن يقدم لها مبررًا، وبعدين إن عرفتي بالصدفة انه متجوز عليكي . .وقبل دا مقصرش في حاجة يبقى مش من حقك تثوري إلا عند تقصيره وإلا هتهدمي بيتك .

هبة: ولكن يا شيخنا هي هتقدم له إيه زيادة عني.. أحسن مني في إيه ؟

الشيخ: يا بنتي هي السيدة زينب بنت جحش أحسن من السيدة عائشة، ولا السيدة حفصة بنت عمر أحسن من عائشة، كلهن فضليات وكلهن طائعات لأمر الله، لا يا بنتي مبتتحسبش كده، انتي نفسك هل انتي أفضل من واحدة من أمهات المؤمنين اللي امتثلت لكتاب الله، دعي غيرتك جانبًا وفكري بعقلك .

من المثال السابق تبرز عدة حقائق ومنها: أن المجتمع نفسه لا يتقبل التعددية إلا بشروط: مثلاً زوجته لا تنجب أو زوجته مريضة، أو لابد أن يقدم الرجل عذرًا قويًا ليفعل ذلك..

وهنا تأتي المشكلة يا سيدتي لأن الرجل يستعمل حقًّا له غير مشروط إلا بالعدل في المعاملة الحسنة والمادية.

فالأمر رغم صعوبته يستحق الدراسة والرؤية ويستحق البقاء، وعدم هدم المنزل لمجرد غيرة عمياء.

وهناك بالطبع من لن تتحمل وضعًا مماثلًا، فهذا أيضًا حقها، وعليها أن تتخذ قرارها بطريقة عقلانية.

أين تكمن المشكلة هنا؟!

المشكلة كلها في فهم الرجل والمرأة والمجتمع لحقيقة التعددية التي شرَّعها الله في كتابه الكريم، وكيفيه التعامل مع تطبيق حق الرجل في التعددية.

لذلك سأهتم بشرح واسع لهذا الموضوع موضحة فيه تاريخ ممارسة التعددية في المجتمع العربي.

* * *

تاريخ التعددية

الحديث عن التعددية ليس وليد اللحظة، وبالطبع هي ليست ظاهرة حديثة يحاول أن يصدِّرها لنا أصحاب الفكر المختلف، وإنما هي عادة اجتماعية في قديمة قِدَم وجود الإنسان على الأرض، وترجع جذورها إلى بداية الخَلْق.

صحيح أن سيدنا آدم لم يطبق فكرة التعددية، ويحضر زوجة ثانية على زوجته حواء، لخصوصية التوقيت، بداية الخلق ولأن الله خلقَ حواء الأولى على نفس المستوى الذي يتناسب مع قدرة آدم النفسية والجنسية حتى تكون له السكن والراحة، إلا أن بنات حواء لم يكن مثلها ولم يخلقن بنفس القدرة التي خلقت هي بها.. لذلك كان من نسلهم من بدأ بتفعيل تقليد التعددية الزوجية، وكان (لامك) سليل الجيل الثامن من أبناء آدم هو أول إنسان على سطح الأرض يتزوج امرأتين وهما (عادة)و(صلة) ومن بعدها انتشرت في البشرية فكرة التعددية الزوجية.

ومن بعدها وخلال قرون عديدة لم يتوقف البشر عن ممارسة هذه العادة، ولم يذكر أي من كتب التاريخ عن أي ديانة سماوية جرَّمت التعددية أو حرَّمتها بخلاف الديانة اليهودية ولهذا قصة.

فسيدنا إبراهيم كان له ثلاثة من الزوجات هن: (سارة، وهاجر، وقثورة)، وسيدنا يعقوب كان له أربع زوجات هن (لياه، زلفة، رخيل، بلهمة)، وسيدنا داود كان له تسعة من الزوجات، وسيدنا سليمان كما ذكر في

كتاب السلاطين طان له سبعمائة زوجة وثلاثمائة جارية، وسيدنا موسى كان له أربع زوجات: (سفورة، جبشية، بن قيني، بنت حباب).

فكيف تحرّم اليهودية التعددية ونبيها قد عدد من قبل، ولهذا أسباب تاريخية معروفة، ففي أحد عصورها انتشر الفقر والعوز، وشاق على الرجل الزواج بأكثر من امرأة واحدة، وفي هذا الوقت،كانت النسبة بين الرجال والنساء متقاربة فتوقفت هنا عادة التعددية لفتره من الزمن، نظرًا لظروف الحياة القاسية التي كانوا يعيشون فيها، ثم ساد الأمر حتى تحول إلى تشريع وعرف .

وفي الديانة الميسحية لا يوجد نص واضح يحرِّم التعددية، لا في العهد القديم ولا في العهد الحديث، ولكن كره تلاميذ سيدنا المسيح عيسى ابن مريم أن يتزوج الرجال نظرًا لأن سيدنا عيسى لم يتزوج قَط، وأن يهبوا أنفسهم لعبادة الله فقط. .ولكن لخوفهم من انتشار فاحشة الزنا التي حرمها كتابهم المقدس كما حرمته كل الكتب السماوية، أحلوا للرجل الزواج بامراة واحدة فقط كي يعفّ نفسه من الخطيئة .

وآتى بعد ذلك الإسلام ليؤكد على إيجازة التعددية الزوجية، ولكنه وضع لها شروطًا واضحة وصريحة، حتى لا يحدث ضرر أو ضرار على أطراف الحدث . وكان خير دليل تظهر به التعددية في صورتها الجللة هو سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) الذي كان خير مثال يتبع في ممارسة التعددية الزوجية وكان معه الصحابة، فمعظهم كان لديهم أكثر من زوجة ومن بعدهم الخلفاء الراشدين، ومن بعدهم السلف الصالح، وهكذا استمرت التعددية تُمَارَس على مدار عصور طويلة بعمر البشريه كلها .

* * *

تاريخ التعددية في مصر

واسمحوا لي أن أخص مصر بشرح تاريخ التعددية فيها لعدة أسباب، أولًا لأنها وطني، وثانيًا لأن مصر كانت دائمًا هي نقطة الانطلاقة المؤثرة في جميع الدول العربية.

دخل الإسلام مصر وقد كان الحُكم الروماني هو المسيطر عليها والديانة المسيحية هي الأكثر انتشارًا فيها لذلك لم تكن هناك تعددية بالمعني الشرعي لها، ولكن كان هنا جواري وهي شكل مباح من التعددية في ذالك الزمان.

وبعد دخول الإسلام وانتشاره في مصر والمجتمع العربي كله سادت الأحكام الفقهية والشريعة الإسلامية.. فمعظم الصحابة كان لهم زوجات ومعظم رجال الإسلام الذين كانوا سببًا في وضع قواعد تحكم السلوك الإنساني "الأئمة والفقهاء" كان لهم زوجات وكانت التعددية تُمَارَس بشكلٍ عفوي وطبيعي دون اعتراض من الرجل أو المرأة وكان المجتمع يتعامل مع التعددية مثل تعامله مع أي تشريع أقرَّه الله وأكدته السنة النبوية.

واستمر الوضع في المجتمع العربي على هذا النحو سنوات طويلة جدًا، وعلى مدار الخلافات الإسلامية المتعددة. فكانت التعددية أمرًا طبيعيًا يمارسه الجميع بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية أو الظروف المادية

حيث كان التعامل معها في إطارها الشرعي الصحيح، لذلك كانت مرضية للمجتمع وللمرأة والرجل كُلّ على السواء...

وفي عصر النهضة وتأسيس مصر الحديث على يد "محمد علي" بدأت مرحلة جديدة في المجتمع العربي وبالأخص المصري حيث سافر أبناء الأزهر لتلقي العلم في أعظم بلدان العالم وأكثرها تحررًا وتطورًا فكريًا وظهرت العديد من الآراء الفكرية التحررية ولكن معظمها كان في الإطار السياسي لم يتأثر الفكر الإسلامي ولا العربي تجاه موضوع التعددية فظلت تُمَارَس بشكلها الصحيح لسنوات وعهود طويلة .

إلى أن أتت المرحلة الثانية في النهضة المصرية والعربية وهي فترة حُكم الخديوي "إسماعيل"والتي تعتبر الفترة الذهبية الثانية لمصر، ووقتها لم تكن البعثات العلمية وحدها هي التي غيرت من فكر المجتمع ولكن الانقلاب الحضاري المبهر الذي قام به "إسماعيل".

فهي فتره انفتاح كبيرة عاشها المجتمع المصري أثَّرت فيه وفي العالم العربي من حوله "مصر لها الريادة، دائمًا في التغيُّر " وهذه المرحلة هي التي خرج منها قاسم أمين- ومصطفي المراغي- وسعد زغلول...إلخ وكثيرون ممن أثَّروا في تحرر الفكر المصري سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي .

ومن ذلك الوقت بدأت المناداة بتحرر المرأة، وخروجها إلى التعليم بشكل قوي، وبدأت مشاركتها الاجتماعية والسياسية تبرز وتتضح على كل المستويات .

فكان لخروج "صفيى زغلول" في استقبال سعد زغلول وهو عائد من منفاه وقد خلعت عنها تلك العباءة واليشمك تأثيرًا كبيرًا على النساء في مصر فهي أم المصرين، واتخذت القرار نيابة عن كل امرأة مصرية بالتحرر عن تلك الملابس التي قيدت وحددت شكل المرأة المصرية.

وكان هدفها أن توصل رسالة إلى المجتمع كله سواء كانت الأسرة المالكة أو المجتمع الغربي أو المرأة المصرية نفسها، أن هنا بدأ عصر جديد من الحرية، وأن المرأة خرجت لتجاور رجلها في العمل الاجتماعي والسياسي بدون أي قيود وبشكل يشبه سيدات الأسرة المالكة.

وبرسالة تحمل في طيتها أن المرأة المصرية ليست أسيرة لأحد ولكن مثلها مثل أي سيدة من سيدات الأسرة المالكة" وبالفعل استجابت نساء مصر لرسالة أم المصريين وتقلَّدنا بها.. وخرجت المرأة لتشارك المجتمع في شكلها ومظهرها الجديدين.

وبعد مرور سنوات طويلة وتحديدا سنه١٩٢٣ سافرت السيدة هدي شعراوي إلى الاتحاد الأوربي في دعوه لحضور مؤتمر للمرأة هناك، وبعد أن عادت إلى مصر خلعت عنها الحجاب تمامًا.

وكانت هذه الدعوة الثانية للمرأة المصرية والعربية للخروج عن عباءة التقيد باللبس الإسلامي وكانت هذه الدعوي هي الأقوى من نوعها وكانت تصريح جرئ لتقليد الغرب .

فلأول مرة في التاريخ تخرج الست المصرية بشكل يشبه سيدات المجتمع الغربي .

وجاء بعد ذلك دور السيدة "درية شفيق" التي ساهمت بشكل واسع عن طريق كتاباتها الصحفية في تحرر المرأة والمطالبة بحقوقها على أوسع نطاق.

وبعد ثوره يوليو ١٩٥٢، حاول الكثيرون وضع قانون يحكم التعددية ويحجمها وكانت هناك دعوة واضحة وصريحة لإلغاء أمر شرَّعه الله تحت حُجة أن ضررًا للمرأة في التعددية، وأن المرأة يجب أن تنال من الحرية ما تستحقه.

وكان هذا القانون تقييدا للرجل حيث لا يجوز له الزواج بامرأة ثانية إلا بعد أن يبلغ الزوجة الأولى بزواجه، ورفض الرئيس "جمال عبد الناصر" أن يقرّ هذا القانون. وبعد وفاة الرئيس "جمال عبد الناصر" وتولي الرئيس "أنور السادات" دخلنا إلى مرحلة الحرية التي ترأستها السيدة "جيهان السادات" وظهر القانون مرة ثانية، وهنا اعترض الأزهر الشريف على القانون، ولكن ببعض التحايل من الرئيس "أنور السادات" استطاع أن يقر القانون رغمًا عن الأزهر ورجاله وعن المجتمع الإسلامي كله.

السؤال هنا ما علاقة كل ما سبق ذِكره بالتعددية ؟!

ما سبق ذكره أردت بهِ التوضيح أن التعددية لم ينظر لها المجتمع على أنها جرم في حق المرأة إلا بعد أن خاضت المرأة معارك طويلة في مسألة تحررها وخروجها إلى مجتمع الرجل، فأصبح من حقها أن تفرض بعض إن لم يكن كُلَّ رغباتها على المجتمع بشكل يحقق لها الإرضاء الكافي.

فهي الآن نِدًا للرجل في كل شيء تعمل وتسافر وتدرس وتتقلد أرفع المناصب وتساهم في زيادة الدخل للأسرة.

فاليوم هي ضلع أساسي في المجتمع لا يمكن الاستغناء عنه، ولا تجاهل رغباته، فأصبح من حقها بالتالي أن ترفض أن تشاركها في رَجُلِها امرأة أخري.

ولماذا ترضى بذلك، وهي الآن امرأة كاملة تقوم بكل ما يقوم به الرجل، وقد خرجت من عباءته وعن تبعيته.

ولكن هل هذا يعني أن التعددية مع اختلاف العصور أصبحت جُرمًا في حق المرأة؟!

أم أن الرجل أصبح لا يعي بشكل صحيح كيف تكون التعددية ؟؟

أم أصبح المجتمع نفسه هو من يمارس الظلم بشكل فج على كلٍّ من المرأة والرجل؟!

ولكي نجيب على هذه الأسئلة ينبغي أن أشرح كيف كانت تُمَارَس التعددية الزوجية، وكيف ينظر لها المجتمع الآن.

شروط التعددية من وجهة النظر الشرعية :

قيَّد الله التعددية بشرط هو العدالة في قوله:

" فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة "

والقصد من العدالة في الآية الكريمة حسب تفسير العلماء، هو العدل بين الزوجات في الأمور المادية- والجسدية .

ويأتي هنا سؤال المرأة.. هل يستطيع الرجل العدل بين زوجاته في المشاعر والحب ؟!

وقد تكون الإجابة غير مرضية على هذا السؤال بالنسبة للكثيرين،لأن العدل الذي طالب به الله عز وجل الرجل، ليس عدلاً في المشاعر فلا يمكن العدالة في المشاعر أو الحب لأن الرجل لا يقوى على توجيه مشاعر الحب بداخله لتتوزع بالتساوي على زوجاته، فالحب يضعه الله في القلوب رغمًا عن الجميع، ولا يستطيع أحدٌ أن يخص به أحدًا.

حتى أنتِ سيدتي لا تقوين على حُب أحد إلا من أراد الله أن يملأ قلبك بالحب له..

وكان صلى الله عليه وسلم، يقسم بين زوجاته رضوان الله عليهن بالعدل، ويقول: (اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك*) لأن القلوب لا سلطان لنا عليها.

فنحن ندعو الله دائمًا أن يثبِّت قلوبنا على حبه وهو العلي الذي لا مثيل له والذي خلقنا على فطرة الحب.. فكيف يكون بأيدينا أن نقر الحب لغير الله أو نخص به أحدًا دون الآخر.

لذلك لا تسألي ما ليس في مقدرة أحد أن يهبه لأحد..

فالحب يُخلَق من الله في القلوب، والرجل ليس مطالبًا بالعدالة في الحب، ولكنه مطالَبٌ بالعدالة في المادة والجسد فقط وهذا ما أقرَّه الله في كتابه الكريم..

وهذا يجعلني أتجاوز تلك المسألة لأن الله حسمها..

لكن يظل تفهم المرأة العربية للتعددية قاصرًا على ما صُدِّرَ إليها عبر الأفلام والمسلسلات العديدة، والتي أظهرت الزوجة الثانية بشكل غير صحيح، فقد تعمدت الرؤية الدرامية أن تُصدِّر للمجتمع تلك الصورة

المشوهة الشهوانية اللعوب للزوجة الثانية، فهي في النهاية المرأة التي ساهمت في خراب البيت وتمزُّق الأسرة.

فينظر لها المجتمع على كونها المرأة التي بلا أخلاق، والتي تسعى لتحصل على ما ليس لها.

على الرغم أن زوجك هو من أدخلها حياته وجعلها مهربًا له من الحياة، فهي ليست المسئولة الوحيدة عن فشلكِ في الحفاظ عليه أو فشلك في الاختيار من البداية أو حتى فشلكما معًا في عدم الوصول لنقطة تفاهم بينكما.

هنا لابد أن أطرح سؤالاً للزوجة الأولى:

هل أنتِ مدركة حقيقة أنك مسئولة عن وجود زوجة ثانية في حياة رجل أم تعيشين وهمًا مقنعًا بمسئوليته وحده ؟!

وهنا لن أجيب بالنيابة عنك وسأكتفي بطرح السؤال وعليكِ أنتِ الإجابة.. ولكن دون تبرير أو سطحية فلن تكون هناك فائدة إلا لو صارحتِ نفسك بحقيقة الأمر وتفهمتِ أن العلاقات لا تدار من طرف واحد فكلنا أطراف للعلاقات التي نحيا بها..

واليوم أصبحت المرأة تتقبل الخيانة الزوجية ولا تتقبل وجود زوجة أخرى مشاركة لها في زوجها. وهي وجهة نظر شاذة حقيقة.

فالأولى امرأة والثانية امرأة وكلتاهما تؤخذ منها بعض حقوقها، فلماذا نتقبل الخيانة ونرفض التعددية بأي شريعة عقلية أو دينية تتقبل المرأة العربية هذا؟!

عرضت السؤال على مجموعة من الزوجات المختلفات في الأعمار والمستويات الإجتماعية، و كانت إجابتهم تقريبا واحدة، وملخصها أن العشيقة تأخذ بعض الوقت الذي يسعي فيه الرجل اللي كسر ملل الحياة الزوجية، ويكون الزوج حريصًا على إخفاء الأمر ويتعمد تجنب المشاكل مع الزوجة ومحاولة إرضائها طول الوقت.

أما في حالة وجود زوجة ثانية هي تأخذ من حقوقها التي انفردت بها من قبل مع زوجها، وقت أطول ومشاعر أكبر، وهذا بخلاف نظرة المجتمع لها التي ستنظر لها على اعتبار أنها امرأة عاجزة عن الحفاظ على زوجها، لذلك أحضر لها زوجة تكمل الناقص لديها وتصبح هي في محك منافسة لامرأة أخرى.

وهذا يعني أن المرأة هي السبب الأول في انتشار الفساد المجتمعي الحاصل اليوم، والذي ينتج عنه ما نراه في محاكم الأسرة من قضايا إثبات النسب الناتجة عن رفض التعددية وقبول العاشقات .

لا يعني هذا أني أتهم المرأة وحدها، ولكني أراها سببًا رئيسيًا ومباشرًا لخوض الرجل في طريق العاشقات، وابتعاده عن طريق التعددية، وهذا لا يعني نفي المسئولية عن الرجل الذي له حق القوامة واتخاذ القرار وإنما تجتمع الأسباب لتنتج ما نراه اليوم من فسادٍ اجتماعي وأخلاقي .

وهنا يأتي حديثي عن الرجل الذي يحق له اتخاذ القرار بالتعددية أو ممارسة العشق تجنُّبًا لمشاكل أو أزمات مع الزوجة الأولى كيف يرى هذا الرجل الزوجة الثانية وما هو تفهُّمه وإدراكه للتعددية ؟!

وفي بحثي عن الأمر وسؤالي لفئة كبيرة ومتنوعة من الرجال أدركت عن يقين، أن الرجل لا يسعى للتعددية في المطلق.

والأكثر من ذلك أن العديد من الرجال يرفضون التعددية على الرغم وجود الملل في الحياة الزوجية، لأن الكثير منهم والحمد لله مدرك أن في الاستقرار النفسي مع امرأة واحده فضل من الله، ولكن هذا لا يعني أن أصحاب الحياة الغير سوية يتقبلون التعددية ويرحبون بها، ويرجع ذلك لفجوة ما في حياتهم الزوجية .

وهناك قلة ترغب في التعددية من منطق إثبات الرجولة أو الذكورة وهم الأسوأ لأن رؤيتهم للزوجة الثانية تكون مشوَّهة فهي تمثل لهم المتعة الجنسية المطلقة فقط .

ومن أهم الآراء التي تقبَّلت التعددية أكدت على أهمية معرفة الزوجة الأولى بوجود زوجه ثانية في حياة الرجل، والعدالة بينهما أو فتح المجال لحرية الأولى في تقبل أو رفض وجود زوجة ثانية.

وكلها دلائل محمودة بفضل الله لأنها تعني أن الرجل ليس باحثا عن المتعة فقط، وإن كان هذا لا يعيب رجلًا أو امرأة فالله خلقهما بهذا الاختلاف ليحقق كلٌّ منهما للآخر هذه المتعة، والله لا يخلق شيئًا بلا هدف وإنما نحن فقط الغافلين عن الهدف .

الخلاصة سيدتي أن زوجك لا يسعى في المطلق لوجود امرأة أخرى في حياته، ولكنه يسعى لإشباع احتياجات ملحة ولا أعني فقط الجسدية، وإن كانت تحمل قدرًا كبيرًا من الأهمية، ولكنه ليس العامل الوحيد وراء بحثه عن امرأة أخرى .

فلا تتخلي عن مسئوليتك بأقوال لا معنى لها: "أصل عينه فارغة.. أو كلهم يحبوا الرمرمة.. أو يروح فين راجع راجع.. اللي خدته القرعة تاخده أم الشعور.. واللي خده نور تاخده الهبلة وتغور " .

كلها أقوال بلا معنى، وأحكام تنقصها العدالة وغير مسئولة، ومع استمرارك في قراءة هذا الكتاب سأثبت لكِ أن الرجل أكثر حبًا للاستقرار.

ولكن أولاً نعود إلى المجتمع كله لنلقي النظر عليه ونتعرف أكثر على رؤيته للتعددية الزوجية.. فالمجتمع العربي مختلف فيما بينه في هذا الأمر، فهناك من المجتمعات العربية من يتقبل التعددية بشكلها الصحيح والمعلن، وهناك من لا يتقبلها بشكلها الصحيح ولكن يتقبلها بطريقة غير صحيحة على فرض أن الشيء الغير معلن لابد له من الزوال، ولكي أوضِّح الأمر لابد من الشرح أكثر وإعطاء أمثلة للمجتمعات العربية .

المجتمعات المتقبلة للتعددية مثل المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي والأردن وسوريا هم جميعًا ينظرون للتعددية من وجهها الديني، ويتعاملون معها بشكلها الصحيح والمُعلَن وبكامل الاحترام للزوجة الأولى .

ونرى أن هذه الدول قد نالت اليوم الكثير من حرية المرأة ودخولها في مجال العمل الاجتماعي والسياسي، ولكن حرية المرأة لا تعني أبدًا التنصل لما أحله الله، فليس لحريتك سيدتي تناقض مع التشريعات التي وهبها الله لعباده .

كرَّم الله المرأة في مواضع كثيرة، وأعطاها قدرها وما يعطيه الله لعباده لا يحجبه مرة أخرى، وهذا يعني أن التعددية لا تقلل من شأنكِ ولا من تكريم الله لك .

أما المجتمعات العربية التي رفضت الشكل الصحيح للتعددية مثل مصر وتونس والجزائر ولبنان والمغرب ومنهم من حسم أمره في إشكالية التعددية وجرَّمها نهائيًا، ومنهم من وضع قوانينًا تحد من كيفيm ممارستها، ومنهم من سوَّق إلى مجتمعه نماذجًا سيئة لها .

وفي النهاية يصب الأمر كله في اتجاه واحد، وهو رفض التعددية وقبول العاشقات والرفيقات .

ونري أن هذه الدول فقدت الكثير من الأخلاقيات التي تسيء للمرأة قبل أي طرف آخر في المجتمع، وأتذكر هنا قول الشيخ الشعراوي حين سألَتْه امرأة تشكو فعلة التعددية من زوجها .

- ماذا أنتِ بفاعلة إذا فقدتِ زوجك؟؟ هل تقبلين برجل آخر متزوج لامرأة آخرى؟!

للأسف نحن مجتمع يمارس الكذب والتضليل على نفسه بمهارة فائقة وثقة، فعندما تسأل الزوجة الأولى هل ترضين لزوجكِ بأخرى تقول لا، وعندما تفقد زوجها توافق على الزواج برجل له زوجه أولى .

نحن نسعى لتقليد مجتمعات الحرية والتحرر "المجتمعات الغربية" هل تعلمين سيدتي أنهم يمارسون التعددية في شكل العاشقات و أن الرجل له صديقات وعاشقات وزوجة واحدة.. وأن الرجل في هذه المجتمعات

فاقد للقوامة وأن رؤيته للمرأة جنسية من الدرجة الأولى وأن حالات الاعتداءات الجنسية في هذه المجتمعات أضعاف ما ترينه في مجتمعك.

حقائق كثيرة غائبة، فنحن لا نرى إلا ما نسعى لرؤيته فقط .

في العديد من الدول الأجنبية إن لم يكن معظمهم، هناك قوانين حاسمة لمنع التعددية، ولكن ليس هناك أي قانون يمنع العاشقات ولا المومسات من ممارسة نشاطهن، فبائعات الهوى لهن كل الحرية لممارسة عملهن بشكل شرعي داخل إطار الدولة والقانون.

يشن الغربيون المتعصبون من رجال الدين والاستشراق والاستعمار حملة قاسية على الإسلام والمسلمين بسبب تعدد الزوجات، ويتخذون منها دليلًا على اضطهاد الإسلام للمرأة واستغلال المسلمين لها في إرضاء شهواتهم ونزواتهم. والغربيون في ذلك مكشوفو الهدف، مفضوحو النية، متهافتو المنطق.

١- فالإسلام لم يكن أول من شرَّع تعدد الزوجات، بل كان موجودًا في الأمم القديمة كلها تقريبًا:

عند الأثينيين،والصينيين،والهنود، والبابليين والأشوريين، والمصريين، ولم يكن له عند أكثر هذه الأمم حد محدود، وقد سمحت شريعة "ليكي" الصينية بتعدد الزوجات إلى مائة وثلاثين امرأة، وكان عند أحد أباطرة الصين نحو ثلاثين ألف امرأة.

٢- والديانة اليهودية كانت تبيح التعدد بدون حد، وأنبياء التوراة جميعًا بلا استثناء كانت لهم زوجات كثيرات، وقد جاء في التوراة أن نبي الله سليمان كان له سبعمائة امرأة من الحرائر وثلاثمائة من الإماء.

٣- ولم يرد في المسيحية نص صريح بمنع التعدد، وإنما وردَ فيها على سبيل الموعظة أن الله خلق لكل رجلٍ زوجته.. وهذا لا يفيد على أبعد الاحتمالات إلا الترغيب بأن يقتصر الرجل في الأحوال العادية على زوجة واحدة، والإسلام يقول مثل هذا القول، ونحن لا ننكره.

ونحن نسعى إلى التشبه بهم نحرمَّ على أنفسنا ما أحله الله ونحلل ما حرَّمه.. تقولين "عادي لو يعرف عليا واحدة ممكن أسامحه لكن يتجوز عليا مش ممكن اسمح ولا اقبل العيش معه "ومن الأمثال المشهورة "ارميه في مقبرة ولا احطه في حضن مَرَةَ" والكثير من هذا...

تأملي كلماتي سيدتي لتري أين أنتِ ذاهبة بمجتمعك بعد حصولك على حريتك في تسيير مجريات الأمور .

دار هذا الحوار ر بين أحمد وزوجته فوزية .

- أحمد: عايزة أتجوز واحدة تانية؟

- فوزية: طلقني واعمل اللى أنت عايزه براحتك .

- أحمد: أنا مش بكلمك في مناظرة ولا بناقاش حقوق المرأة أنا هستعمل حق من حقوقي الشرعية .

- فوزية: إيه ناقصك علشان عايز تتجوز تاني، ولا هي فراغة عين؟

- أحمد: بغض النظر عن اللي ناقص، دا حقي شرعًا وأنا عايز استعمله.

- فوزية: يعني سيبت الدين كله وواجباتك كلها وعايز حقوقك في الجواز بس وانا حقي أطلق.

- أحمد: لو أنا عايز أطلقك أو مش بحبك كنت سيبتك من زمان، ولو ليا حق عرفته فأنا لازم أخده، كفاية أوي اني أقولك بحبها وعايز أكون معاها ومعاكي دا مش من حقك تصادريه، و لو ان حد جه قالك جوزك ماشي مع واحدة هتكوني مبسوطة ومرتاحة وحتى لو عرفتي حقيقة اني ليا عشيقة لوحدك هتكتمي و هتعملي نفسك مش واخدة بالك .

_فوزية: مش أنت بتحبها روح لها اشبع بيها .

فوزية في الموقف السابق ترفض فقط من مبدأ كونها أنثى.. لم تتفهم رغباته ولم تحتوِ احتياجه.. لا تسمع له أصلاً.

كل ما يعنيها أن الزوجة الثانية ستأخذ مكانها وستهز عرشها، رغم أنه احترم وجودها ولم يتعدَ على حقوقها فقد أخبرها، ولكنها حتى في اللحظات المصيرية لم تفكر لحظة أن يكون أحب المرأة الأخرى، ويرد أن يعف نفسه، ولا دافِع لها هنا في الرفض، فلو كان الرفض لأنها تحبه حب تملك فهي تدفعه للنار والمحرمات، وهذا ليس حُبًّا أبدًا.

علينا أن نعترف، زواجه الثاني سيوجعها، ولكن وجعها لا يبرر أن تلقيه في النار.. وإذا كان هذا من منطلق العجرفة ومظهرك أمام سيدات أخريات فأنتِ مخطئة.. وفعلاً لا يجب عليه أن يقدم مبررًا لزواجه الثاني يكفي أن يحبها وفقط .

* * *

آراء مختلفة حول التعددية

قال الفيلسوف الألماني المشهور شوبنهور في رسالته كلمة عن النساء:

- إن قوانين الزواج في أوروبا فاسدة المبنى بمساواة المرأة بالرجل، فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة فأفقدتنا نصف حقوقنا، وضاعفت علينا واجباتنا. ولا تعدم المرأة من الأمم التي تجيز تعدد الزوجات زوجًا يتكفل بشؤونها، والمتزوجات عندنا نفر قليل، وغيرهنَّ لايحصين عددًا، تراهن بغير كفيل: بين بكر من الطبقات العليا قد شاخت وهي هائمة متحسرة، ومخلوقات ضعيفة من الطبقات السفلى، يتجشمن الصعاب، ويتحملن مشاق الأعمال، وربما ابتذلن فيعشن تعيسات متلبسات بالخزي والعار، ففي مدينة لندن وحدها ثمانون ألف بنت عمومية، سفك دم شرفهن على مذبح الزواج، ضحية الاقتصار على زوجة واحدة، ونتيجة تعنت السيدة الأوربية، وما تدعيه لنفسها من الأباطيل، أما آن لنا أن نعد بعد ذلك تعدد الزوجات حقيقة لنوع النساء بأسره.

ويقول "غوستاف لوبون" في كتابه حضارة العرب:

- إن مبدأ نظام تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب، يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويزيد الأسرة ارتباطًا، ويمنح المرأة احترامًا وسعادة لا تراهما في أوروبا.

وقالت "أني بيزانت" زعيمة التصوفية العالمية في كتابها الأديان المنتشرة في الهند:

(ومتى وَزَنَّا الأمور بقسط العدل المستقيم، ظهر لنا أن تعدد الزوجات الإسلامي- الذي يحفظ ويحمي ويغذي ويكسو النساء- أرجح وزنًا من البغاء الغربي، الذي يسمح بأن يتخذ الرجل امرأة لمحض إشباع شهواته، ثم يقذف بها إلى الشارع متى قضى منها أوطاره).

وجاء في مجلة الفتح القاهرية نقلاً عن جريدة ديلي ميل الإنكليزية المشهورة، التي نشرت مقالًا تدافع فيه عن تعدد الزوجات بسبب الأزمة التي وقعت في إنجلترا، وبلاد الغال في زيادة عدد النساء على الرجال والتي قُدِّرَت بمليونين جاء في هذه المجلة المذكورة:

(إن إباحة تعدد الزوجات هي الطريقة الوحيدة للعلاج الناجح، وليست مسألة الزوجة الواحدة إلا مسألة اعتقاد واتفاق، وهي في الحق الواقع نتيجة نسبة عددية. ثم ذكرت أن نظرية المرأة الواحدة للرجل الواحد هي نظرية الأنسب والأوفق، ولكن الاستمساك بها لا يستحسن إلا عند التعادل العددي في الجنس، أما إذا زاد عدد جنس النساء على العدد الآخر، ولم تتخذ التدابير في ذلك فلا مفر من حرب طاحنة تنشب بين الجنسين.

يحكي الدكتور محمد يوسف موسى ما حدث في مؤتمر الشباب العالمي الذي عقد عام ١٩٤٨، بمدينة ميونخ الألمانية.. فقد وجهت الدعوة إلى الدكتور محمد يوسف وزميل مصري له للمشاركة في حلقة نقاشية داخل المؤتمر

كانت مخصصة لبحث مشكلة زيادة عدد النساء أضعافًا مضاعفة عن عدد الرجال بعد الحرب العالمية الثانية.. وناقشت الحلقة كل الحلول المطروحة من المشاركين الغربيين، وانتهت إلى رفضها جميعًا، لأنها قاصرة عن معالجة واحتواء المشكلة العويصة.

وهنا تقدم الدكتور محمد موسى وزميله الآخر بالحل الطبيعي الوحيد، وهو ضرورة إباحة تعدد الزوجات..

في البداية قوبل الرأي الإسلامي بالدهشة و النفور، ولكن الدراسة المتأنية المنصفة العاقلة انتهت بالباحثين في المؤتمر إلى إقرار الحل الإسلامي للمشكلة، لأنه لا حل آخر سواه، وكانت النتيجة اعتباره توصية من توصيات المؤتمر الدولي .

وبعد ذلك بعام واحد تناقلت الصحف ووكالات الأنباء مطالبة سكان مدينة ((بون)) العاصمة الألمانية الغربية بإدراج نص في الدستور الألماني يسمح بتعدد الزوجات.

والمرأة الطبيبة تكون أقدر على وصف الحال بأصدق مقال، فتقول طبيبة في رسالة بعثت بها إلى الكاتب الكبير أحمد بهجت إنها قرأت إحصائية تقول:

"إن هناك ما يقرب من عشر ملايين سيدة وآنسة بمصر يعشن بمفردهن، وهن إما مطلقات أو أرامل لم ينجبن أو أنجبن، ثم كبر الأبناء وتزوجوا أو هاجروا، أو فتيات لم يتزوجن مُطلَقًا".

وتقول الطبيبة:

"هل يستطيع أحد أن يتخيل حجم المآساة التي يواجهها عالم (النساء الوحيدات)؟ إن نساء هذا العالم لا يستطعن إقامة علاقات متوازنة مع الآخرين، بل يعشن في حالة من التوتر والقلق والرغبة في الانزواء بعيدًا عن مصادر العيون و الألسنة والاتهامات المسبقة بمحاولات خطف الأزواج من الصديقات أو القريبات أو الجارات، وهذا كله يقود إلى مرض الاكتئاب، ورفض الحياة، وعدم القدرة على التكيف مع نسيج المجتمع .

وتدق الطبيبة ناقوس الخطر محذرة مما يواجه هؤلاء النسوة من أمراض نفسية وعضوية مثل الصداع النصفي و ارتفاع ضغط الدم والتهابات المفاصل وقرحة المعدة والإثنى عشر والقولون العصبي واضطرابات الدورة الشهرية وسقوط الشعر والانحراف الخلقي.. وتضطر الكثيرات منهن للارتباط برجل متزوج.

يقول الدكتور محمد هلال الرفاعي أخصائي أمراض النساء والتوليد: عدم الزواج أو تأخيره يعرّض المرأة لأمراض الثدي أكثر من المتزوجة، وكذلك سرطان الرحم والأورام الليفية.. وقد سألت كثيرًا من المترددات على العيادة: هل تفضلين عدم الزواج أم الاشتراك مع أخرى في زوج واحد؟

فكانت إجابة الأغلبية الساحقة هي تفضيل الزواج من رجل متزوج بأخرى على العنوسة الكئيبة، بل إن بعضهن فضلت أن تكون حتى زوجة ثالثة أو رابعة على البقاء في أسر العنوسة .

وفى تحقيق ساخن عن ((انفجار العوانس)) تذكر السيدة تهاني البرتقالي مراسِلة الأهرام في الكويت ما حدث منذ سنوات عندما انتشرت

ظاهرة إرسال مئات الخطابات من فتيات إلى زوجات كويتيات تطالب كل فتاة في رسالتها المرأة المتزوجة بقبول مشاركة امرأة أخرى لها في زوجها لحل مشكلة العنوسة في المجتمع الكويتي والخليجي بصفة عامة .

ويقول التحقيق الذي نشرته مجلة الأهرام العربي في عددها الأول: إن عدد عوانس الكويت حوالي ٤٠ ألف فتاة، وهو عدد ليس بالقليل بالمقارنة بتعداد الشعب الكويتي ككل، وهو نصف مليون نسمة (أي أن نسبة العوانس في الكويت تبلغ ١٦ % من عدد النساء في الكويت، الذي يزيد على الربع مليون نسمة) .

وبعد عرض الآراء المختلفة والمتنوعة حول التعددية الزوجية من وجهة نظر ثقافات متنوعه. يتضح لنا أن عادة التعددية الزوجية التي اخترعها البشر في بداية التاريخ الإنساني وأقرَّها الله وشرَّعها بشروط وضوابط في الدين الإسلامي هي في الأصل وسيلة لحل العديد من الأزمات والمشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع..

فلا تكوني قصيرة النظر وتخوضي الأمر باعتبار أنها حربٌ خاصة ضد أنوثتك وكرامتك وإنما هي في الأصل حل عادل وسويّ قد تحتاجين له أنتِ شخصيًا إذا جارَ عليك الدهر يومًا .

قصة السيدة م :

عاشت السيدة "م" مع زوجها قرابة خمسة أعوام وكانت متزوجة في عُمرٍ مبكر، وكانت محِبَّة لزوجها حد الجنون، فكان بالنسبة لها الابن الأكبر

والأخ الأصغر والزوج والحبيب، وكانت هي طوال الوقت تحرص على تدليله ورعايته، وكانها حملت على نفسها مسئولية طفل جديد.

ورغم كل ما قدمت له كانت تشعر دائمًا أنها آخر اهتمامات حياته، فهو منشغل دائمًا عنها بالعمل والأصدقاء والعلاقات التي يحاول فيها إشباع حاجاته النفسية.

فهو لا يرى فيها الزوجة التي يريدها، وإنما يرى فيها فقط الأم لأولاده، والخطأ كان خطأها في البداية، في لم تبالِ يومًا لهذا الانشغال بل كانت دائمًا مشجّعة له .

وبعد فترة من زواجها له شعرت بكونه يخونها، ويعرف امرأة أخرى غيرها، بل وشطحت الفكرة في رأسها بأنه قد يكون متزوجًا سرًا بها..

وعندما تملكتها الفكرة ثارت عليه وأقامت الدنيا عليه، بل وملأت حياته بالخوف من فكرة أن يتزوج عليها امرأة أخرى .

واستجاب الزوج ضعيف الشخصية إلى التهديد الغير مبرر لزوجته، ولكنه لم يجمح رغبته في خلق حياة موازية يعيش فيها بعيدًا عنها.. .

فهذا لا يعنيها، كل ما كان يعنيها أن لا يخطو هو خطوة للزواج بأخرى، فهي متقبلة فكرة أن يخونها سرًا، ولا يتزوج عليها علنًا، ومستعدة لتقبل الأمر على هذا المنوال.

وبعده فترة من العمر ليست بطويلة توفي الزوج.. لتكتشف زوجته أنه كان متزوجًا عليها سرًا بامرأة أخرى، فأذاقها مرارة الحدث ولكنها لم تستطع أن تذيقه هول غضبها.

وبعد فترة من الوقت هاهي المرأة الجميلة الصغيرة في السن، التي ترملت بعد زوجها تقاسي عذاب الوحدة، وحسرة الخسارة، وتحلم بظل رجل آخر يقبلها بظروفها.. وقد كان تقدم لها رجل متزوج يرغب في الزواج منها، والعجيب أنها لم تفكر كثيرًا حتى تتخذ قرارًا بالموافقة.. ووافقت على ما رفضته في وجود زوجها وثارت من أجله.. وافقت على ما حرمت زوجها منه.. وافقت على أن تكون زوجة ثانية .

ومن هذا الحدث نرى، أن كل واحدة منَّا تستطيع أن تضع قوانينًا خاصة بها، تحكم بها مجريات الأمور أمام عينيها، ولكن لا تأمني أن تكوني متحكمة في كل الأمور التي حكمتِ على نفسك أن تحدث من وراء ظهرك .

عزيزتي الزوجة الأولى، لكِ كل الحق في الحفاظ على رَجُلِك وحياتك وبيتك ولكن ليس لكِ الحق في أن تقيدي حُكم الله وشريعته في البشر، وإن أخطأ بعض البشر في ممارستهم لما شرَّعه الله فهذا لا يعني أن نحرمه على أنفسنا .

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

فوائد التعددية

obeikan.com

obeikan.com

(٣)

لم يشرّع الله التعددية لتشقي بها سيدتي.. إن الله أحق على نفسه العدل بين البشر وحرَّم على نفسه الظلم، وإن كنتِ من السيدات المؤمنات بقدرة الله سبحانه وتعالى في تنسيق العلاقات البشرية بيننا نحن البشر فلن تجادلي في هذا الأمر.

وأسمعك ترددين مقولة أن الله أجاز التعددية بشروط، وفي نهاية الآية أكد أن الرجل لن يستطيع أن يحقق هذه الشروط.

وهنا ياتي الرد من تلك القاعدة الفقهية التي تأكد انه لا ضرر ولا ضرار.

وما أعنيه هنا أن الله عندما شرَّع وأجاز التعددية جعلها مشروطة بالعدالة حتى لا يقع عليكِ هذا الضرر، وهنا تظهر رحمة الله وعدالته في تشريع الأمور الاجتماعية بين البشر .

ويأتي سؤالك هنا.. إذن فلا تصح التعددية لأن بها ضرر لكل زوجة أولى!!

وللإجابة على تساؤلك دعيني أوضح لكِ فوائد وأضرار التعددية حتى يكون في حديثنا شيء من الموضوعية.

* * *

آراء حول فوائد التعددية

تؤكد الدكتورة "سلمى محروس سيبيه" المستشارة الأسرية والتربوية في حديثها مع "الرسالة" أن التعدد مباح في كل التشريعات السماوية فتقول:

"هذا الخيار أباحه المولى عز وجل ولم ينزل تشريع سماوي يمنع تعدد الزوجات في الإسرائيلية أو المسيحية ولا يمكن أن يبيح المولى أمرًا فيه ظلم لأحد لأنه حرَّم الظلم على نفسه".

وتسترسل سيبيه فتقول:

"التعدد هو حلٌّ متميز للعديد من الحالات الطارئة مثل كثرة المشاكل بين الزوجين، ومرض الزوجة وعقمها ويباح للرجل أن يعدِّد إذا كان كثير الشهوة والزوجة الواحدة لا تستطيع تلبية احتياجاته لأن في ذلك غضًّا للبصر وحفظًا للأعراض وتأديبًا للزوجة سيئة الخُلُق، وفي حالة كثرة عدد النساء بسبب الحروب وغيرها، وأيضًا من إيجابياته حل مشكلة العنوسة والمطلقات والأرامل في مجتمعنا، ولا أرى في الشرع سلبية، ولكن السلبية في رجلٍ يظلم إحدى زوجاته أو أطفاله.

أكدت العديد من الدراسات العليمة أن التركيبة النفسية للرجل والتي تميل إلى التعدد بصورة فطرية، حتى إن دراسة حديثة أشارت إلى وجود جينات تدفع الرجال إلى ممارسة التعدد بعلاقات خارج نطاق الزواج في الشرائع التي لا تسمح بتعدد الزوجات بما يفسر انتشار خيانة الأزواج على حد التعبير الغربي.

وركزت الدراسة على رد فعل الزوجة الأولى التي تكون الطرف الأكثر تأثُّرًا، والتي تقع عليها الآثار النفسية السلبية للزواج بأخرى، وتم وصف متلازمة مرضية تصيب الزوجة بعد أن يتزوج شريكها بأخرى وتبدأ برد فعل عصبي برفض هذا الزواج الثاني وإبداء الغضب والمقاومة ثم تتجه الحالة إلى الاستقرار والاتزان مع قبول الواقع الجديد في فترة زمنية تتراوح من ٦ شهور إلى عامين.

وإذا كان في هذه الدراسة محاولة علمية جادة لفهم الجوانب النفسية لظاهرة اجتماعية هامة، فإنني أعتبر أن الوقت الحالي فرصة مناسبة لطرح هذا الموضوع في سياق أكثر شمولاً من مجرد طرح وجهات نظر متناثرة وتراشق في وسائل الإعلام بين أطراف يتهم كل منها الآخر؛ ويدافع عن وجهة نظر شخصية بل يجب طرح المسألة من وجهات نظر متعددة .

يجب تناول هذه المسألة بهدوء ودون حساسية من جانب النساء والرجال، والابتعاد عن الإثارة والرؤية الجزئية للموضوع، والتي تركِّز فقط على بعض الآثار السلبية للزواج الثاني، أو تكتفي بعرض نماذج معينة والحُكم العام من خلالها على سبيل التجربة.

نحن مع التركيز على المنظور الديني الذي يتفق تمامًا مع المنظور الإسلامي في النظر إلى الزواج المتعدد كحلٍّ لمشكلات نفسية واجتماعية وسلوكية قبل أن يكون مصدرًا لأي آثار سلبية، وذلك إذا ما تم في إطار الضوابط الشرعية في الحالات التي تراعي القدرات والظروف الإنسانية، والتي تضمن أن يتم في إطار من العدالة دون ظلم أو ضغط على أي طرف من الأطراف.

* * *

أولاً: إيجابيات التعددية على المرأة والرجل والمجتمع

يتميز الرجل بتركيبة نفسية مختلفة تمام الاختلاف عن المرأة فتقبُّله واستيعابه للعلاقة الزوجية لا يشبه المرأة على الإطلاق، فالرجل يميل إلى التغيير والتجديد أكثر من المرأة ويستمتع أكثر بممارسة للعلاقة الجنسية في أشكال متنوعة، وبطرق مختلفة، والتجديد في هذه العلاقة يضيف إلى نفسيته المزيد من الاستقرار والهدوء.

فالطاقة الجنسية للرجل تفوق المرأة بالضعف تقريبًا، ويزيد الاحتياج النفسي للرجل لممارسة العلاقة الجنسية كلما كانت ضغوط الحياة أكبر فهي بالنسبة له متنفسة للحياة.

على عكس المرأة التي تستمتع بالعلاقة بشكل مختلف فالمرأة تربط بين الحب والجنس بشكل يجعلها لا تتحمل ممارسته تحت ضغوط الحياة المستمرة؛ فالجنس بالنسبة لها واحة للهدوء والرومانسية لا تتقبله كمتنفس للضغوط ولا تقبله كممارسة عابرة.

تسهم العلاقة الجنسية في رفع حدة التوتر عند الرجل والتقليل من العصبية وتساعده على تغيُّر مزاجه وموده، أما عند المرأة فالعلاقة الجنسية تكون في كثير من الأحيان واجبًا اضطراريًا لإرضاء الزوج، لأنها منهكة في كثير من الأعمال الأخرى، وتفترض أن من واجبها إتمام باقي أعمالها بإرضاء رغبته فيها.

ترى الكثير من النساء أن العلاقة الجنسية أمرٌ محسوم مثله مثل واجباتها الأخرى كتربية الأبناء وترتيب المنزل ومتابعة عملها الخاص، أما الرجل فيرى العلاقة الجنسية متنفسًا نفسيًا وفسيولوجيًا له، ويمارسه بشكلٍ احترافي، ويسعى إليه باستمرار، وهذا لأنه مختلف في تركيبه عن المرأة.

تساعد التعددية الرجل على إشباع الجنس بصورة أكبر مما يزيد من طاقته النفسية وقدرته البدنية، على عكس الصوره التي يتناولها الإعلام في الكثير من الأحيان عن مدى إجهاد الرجل من تعدد علاقاته فهي صورة خاطئة وبعيدة جدًا عن الواقع الفعلي.

فالرجل يستطيع ممارسة الجنس مع أكثر من سيدة في الليلة الواحدة، وهذا ينطبق على الرجل الطبيعي الغير مريض، فالممارسة المستمرة تزيد من قدرته بصورة أكبر، وتساعده على صفاء الذهن والخروج من جو التوتر بعد يوم عمل أو مشاغل فكرية.

لذلك تري الرجل الذي لديه أكثر من زوجة، ومستقر معهم نفسيًا دون اضرابات أفضل حالًا في الجانب النفسي، فقدرته على تحمل الأعباء أعلى من غيره لأنه يستطيع تفريغ هذه الطاقة السلبية بين ثنايا زوجاته بشكل يحقق له الاتزان.

والسؤال هنا:

ما هي العوائد النفسية الإيجابية للتعددية على المرأة ؟!

للحديث في هذا الجزء لابد من المصارحة بأن المرأة لا تستطيع أن تلبّي احتياجات الرجل النفسية والجنسية بمفردها طول الوقت وهذا لا يرجع إلى ضعف أو نقص فيها، وإنما عائد إلى تركيبتها الفسيولوجية.

فالمرأة صاحبة تركيبة فسيولوجية متقلبة باستمرار من بداية البلوغ وحتى انتهاء فترة انقطاع الدورة الشهرية، فأي امرأة في بداية بلوغها تتعرض لكمٍّ هائل من التغيرات التي تحولها من فتاة إلى امرأة ناضجة، وبعد الزواج تتغير التركيبة الهرمونية للمرأة بالشكل الذي يساعدها على إكمال دورها في الحياة، ومع كل تغيُّر يحدث لها يسهم في تقلبات نفسية وفسيولوجية، وكل هذه التغيرات تؤثر في مدي تقبُّلها أو رفضها لممارسة العلاقة الجنسية مع زوجها .

وللتوضيح هناك العديد من النساء في الفترة ما قبل الدورة الشهرية أو ما بعدها يتقلب مزاجهن لدرجة تصل لرفض إقامة أي علاقة مع الرجل في الوقت الذي تكون فيه الهرمونات والرغبة عند الرجل ثابتة.

وهذا يعكِّر صفو العلاقة بينهما لأن الرجل لا يستطيع استيعاب هذه التغيرات التي ترجع عليه بضرر، ولا يتحمل أيضًا أن يرفض من زوجته ما يقارب من عشرة أيام كل شهر.

وليست هذه الفترة هي الوحيدة في تغيُّرات المرأة، ولكن هناك فترة الحمل التي تختلف من زوجة لأخرى، فهناك من تنفر من أي علاقة طول فترة الحمل، ومنهن من يختلف مودها من شهر لآخر أثناء الحمل، وكل ذلك يرجع إلى كمّ التغيُّر الهرومونى الذي يحدث في تلك الفترة.

وبعدها تأتي فترة الرضاعة الفتره الشاقة في كل شيء، بداية من تواجُد طفل تحاول أن توفي احتياجاته ومتطلباته المتزايدة، وتقوم على تربيته في الفتر الأصعب على الإطلاق، وهي السنة الأولى من عمره، وخاصة إذا ما كان الطفل هو الأول .

ويأتي ذلك مع تغيُّر هرموني جديد يؤهلها إلى القيام بدورها في عملية الرضاعة، وبالطبع تختلف استجابة كل زوجة، عن الأخرى لرغبات الرجل وتلبية احتياجاته الجنسية حسب تأثير هرموناتها:

الخلاصة: المرأة لا تستطيع أن تشبع متطلبات الرجل بالكامل طول الوقت، وهذا رغمًا عنها لأنها تقوم بأدوار أخرى في الحياة، تؤثر في حالتها النفسية الجسدية في حين أن الرجل يتمثل دوره في هذه النقطة على الإشباع فقط .

ينفي الأستاذ عثمان رمضان مدير الأوقاف بجدة والمدير السابق لجمعية الزواج وقوع أي ظلم على المرأة بسبب التعدد فيقول:

- تعدد الزوجات ليس ظلمًا على المرأة، ولو كان كذلك لما شرَّعه الله ولما كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ولا صحابته الكرام.

ويسرد رمضان إيجابيات التعدد فيقول إن منها كثرة النسل فقد قال صلى الله عليه وسلم:

"تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة".

وكذلك القضاء على العنوسة فقد يكثر عدد النساء بالنسبة للرجال ولا يمكن إعفاف النساء حينها إلا بالتعدد، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم

بأنه في آخر الزمان يكون لخمسين امرأة قيم واحد، ويحدث ذلك كثيرًا أثناء الحروب.

إضافة إلى تزويج المطلقات والأرامل والعوانس، حيث قد لا يقبل على الزواج منهن العزاب من الرجال.

وأخيرًا الاستقرار النفسي والعاطفي الذي يجده بعض المعددين عند الزوجة الثانية بعد أن كان يفقده في الزيجة الأولى.

* * *

obeikan.com

الفائدة الاجتماعية لتعدد الزوجات

أما الفائدة الاجتماعية فتظهر في حالتين لا يُنْكر أحدٌ وقوعه:

١- عند زيادة عدد النساء على الرجال، كما هو الشأن في كثير من البلدان كشمال أوروبا، فإن النساء حتى في غير أوقات الحروب تفوق الرجال بكثير، وقد دلت الإحصائيات في فنلندا أنه من بين كل أربعة أطفال يولدون يكون واحد منهم ذَكرًا، والباقون إناثًا، ففي هذه الحالة يكون التعدد أمرًا واجبًا.

٢- عند قلة عدد الرجال عن النساء قلة بالغة نتيجة الحروب الطاحنة أو الكوارث العامة، وقد دخلت أوروبا حربين عالميتين خلال ربع قرن، فهلك فيها ملايين الرجال، وأصبحت جماهير غفيرة من النساء- مابين أبكار وما بين متزوجات- قد فقدن عائلهن وأصبحن بلا زواج.

وأقامت بلاد أوربا- ولاسيما ألمانيا- جمعيات نسائية واجتماعية تطالب بالسماح بتعدد الزوجات، أو بتعبير آخر أخف وقعًا في أسماع الغربيين وهو: إلزام الرجل بأن يتكفل امرأة أخرى غير زوجته. وضرورات الحرب ونقصان الرجال فيها، لاتدع مجالًا للمكابرة في أن الطريق الوحيد لتلافي الخسارة البالغة بالرجال هو السماح بتعدد الزوجات.

واستوقفني هنا سؤال طرحه أحد زملائي الكُتَّاب على صفحته موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك".

هل يجوز للمرأة أن تعدد هي الأخرى؟

أقول في الرد على هذا السؤال:

- إن المساواة بين الرجل والمرأة في أمر التعدد مستحيلة طبيعةً وخلقةً وواقعًا، ذلك لأن المرأة في طبيعتها لا تحمل إلا في وقت واحد، ومرة واحدة في السنة كلها، أما الرجل فغير ذلك؛ فمن الممكن أن يكون للرجل أولاد متعددون من نساء متعددات، ولكن المرأة لا يمكن أن يكون لها مولود واحد من أكثر من رجل واحد، وأيضًا تعدد الأزواج بالنسبة إلى المرأة يضيع نسبة ولدها إلى شخص معين، وليس الأمر كذلك بالنسبة إلى الرجل في تعدد زوجاته.

وشيء آخر وهو أن للرجل حق رئاسة الأسرة في جميع شرائع العالم، فإذا أبحنا للزوجة تعدد الأزواج فلمن تكون رئاسة الأسرة؟ أتخضع لهم جميعًا؟. وهذا غير ممكن لتفاوت رغباتهم، أم تخص واحدًا دون الآخر؟ وهذا ما يسخط الآخرين.

وهناك أمور تتعلق بنسبة الولد إلى أحد الأزواج، وأمور تتعلق بالإتصال الجنسي، لاتخفى على من كان عنده أدنى إدراك أو بصيرة: من إرهاق للمرأة وإضرار بها، ومن وقوع في المشاكل العائلية، والأمراض الجسمية والنفسية. إلى غير ذلك من الأضرار البالغة، والعواقب الوخيمة.

إذن فتعدد الأزواج بالنسبة للمرأة مستقبح عقلًا، وحرام شرعًا، ومستحيلًا طبيعة وواقعًا، فلا يقول به إلا من كان إباحي النزعة، مدنس السمعة، فاسد الخلق، عديم الغيرة، ملوث الشرف.

إحصائيات تؤكد مشكلة زيادت أعداد النساء عن الرجال في مجتمعات مختلفة :-

في أكثر البلاد يزيد عدد النساء عن عدد الرجال:

على سبيل المثال في أمريكا:

يبلغ عدد الرجال (١٥١٢٠٥٤٠٢).

و يبلغ عدد النساء (١٥٦٠٠٦٧٢١).

ولو أن كل رجل تزوج امرأة واحدة في أمريكا لكان لدينا (٤٨٠١٣١٩) امرأة بدون زواج قرابة خمسة ملايين امرأة.

في بريطانيا :

يبلغ عدد الرجال (٣٠٢٦٧٦٠٢).

ويبلغ عدد النساء (٣٠٨٤٥٦٠٣).

ولو أن كل رجل تزوج امرأة واحدة لبقي لدينا (٥٧٨٠٠١) امرأة بلا زوج .

وهذه الإحصائيات لعام٢٠١٠ من من موقع CIA.

فكيف تكون الأمور بعد الحروب والكوارث إن الأمر دون شك يزداد تعقيدًا وصعوبة.

obeikan.com

ولهذا أوصى مؤتمر الشباب العالمي في ميونخ عام ١٩٤٨ بإباحة تعدد الزوجات حلًا لمشكلة تكاثر النساء وقلة الرجال بعد الحرب العالمية الثانية.

إحصائيات لنسبة العنوسة في المجتمعات المختلفة:

ففي الإتحاد السوفياتي، وفي عام ١٩٥٩ أجرى إحصاء للسكان وكانت النِّسَب كما يلي:

٥٥- % إناث - ٤٥% ذكور، وكان عدد سكان الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت ١٨٦ مليون نسمة، أي أن عدد النساء يزيد عن عدد الرجال ١٦.٨ مليون أنثى، وهذا بعد الحرب العالمية الثانية بثلاث عشرة سنة.

وإذا أخذنا إلى جانب هذا عدد الضحايا في بولندا وألمانيا وبقية البلاد، ثم حرب فيتنام والحرب الكورية والحرب العراقية الإيرانية وحرب أفغانستان، وحرب العراق وحرب سوريا الآن، تصوروا كم يزيد عدد الإناث عن عدد الذكور، وكيف يمكن استيعاب معنى آية التعددية الزوجية. وكيف أنها جاءت لحل إشكاليات من هذا النوع.

أما عن نسَب العنوسة في المجتمعات العربية:

فتتضح في ما قامت به إذاعة هولندية برصد إحصائيات لعام ٢٠١٣ عن نسب العنوسة في الوطن العربي حيث أظهرت الإحصاءات أن أعلى نسبة عنوسة سجلت في لبنان بينما سجلت فلسطين أقل نسبة عنوسة في الوطن العربي.

والعنوسة شبح يطارد الفتيات خاصة في الوطن العربي، ونتيجة لغياب إحصائيات حديثة ودقيقة عن ظاهرة العنوسة، أثارت إحصائيات قامت

بها إذاعة هولندا العالمية جدلاً واسعًا لنشرها خارطة توضح نِسَب العنوسة في الوطن العربي استنادا لإحصائيات قامت بها مراكز للأبحاث وبعض المعطيات التي تقدمها منظمات غير حكومية ناشطة وقامت بدمجها بتوقعات اعتمادًا على مؤشرات كل دولة على حدة.

وبدا أنه في لبنان ليس هينًا الحصول على عريس حيث أظهرت الخارطة أن ١٥% فقط من الشابات اللبنانيات وفقن في الحصول على شريك لتسجل أعلى نسبة عنوسة في الوطن العربي بنسبة ٨٥% من مجموع الفتيات في سن الزواج.

وتليها سوريا، حيث بلغت نسبة العنوسة ٧٠% وهي نسبة مرشحة للارتفاع بسبب ظروف الحرب.

فيما شكلت فلسطين الاستثناء في العالم العربي لتسجيلها ٧% فقط من العنوسة لتسجل أقل نسبة عنوسة على الإطلاق.

في الوقت نفسه، تقاربت نِسَب العنوسة في دول المغرب العربي حيث سجلت تونس نسبة ٦٢% تلتها الجزائر بنسبة ٥١%.

أما مصر فبلغ عدد العوانس ٨ ملايين أي ٤٠% من مجموع الفتيات في سن الزواج.

وفي دول الخليج وصلت نسبة العوانس أرقامًا كبيرة حيث تصدرت دولة الإمارات بنسبة ٧٥% بينما ٤٥% في السعودية وأرجعت الدراسة السبب ربما للمغالاة في المهور.

ومن واقع الحياة أتذكر قصة السيدة ع .

السيدة ع والتي عرض عليها زوجها فكرة أن يتزوج من ابنة عمه، فهي فتاة تأخر سن زواجها وهو يريد أن يعفها ويعف نفسه لأنه يرغب بها .

ولكن الزوجة رفضت رفضا تامًا، وأصرت على طلب الطلاق ووضعت حياته معها في كفة وزواجه من ابنة عمه في كفة فأثارت حفيظة زوجها وعناده .

فما كان منه إلا أن طلقها وتزوج ابنة عمه وصارت هي سيدة المنزل وعادت مطلقته لمنزل أبيها تحمل لقب يجعلها مطمعًا، تاركة ما تعتبره نصف حياة ونصف زوج و عادت خالية الوفاض من كل شيء ،حتى أبنائها تنازلت عن حق حضانتهم فهي لا تملك موردًا لتعولهم ولا تملك مكانًا لتأويهم فيه، فيكفي أنها عادت مرة أخرى عبئًا على أهلها .

وظلت خلف الجدران منسية منزوة تتجرع الوحدة وتتخفى من نظرات الناس، ومرت السنون بها وهي تحترق في وحدتها، حتى تقدم لخطبتها رجل متزوج وله زوجتان.

وبعد أن ثارت وبكت وجدت أنها تحتاج لرجل حتى لو كان ثلث رجل، لقد رفضت النصف مرة لترضى في النهاية بالثلث، وتعيش كما يرتضي هو، وتظل وافدة وزوجتاه الأولى والثانية صاحبتا اليد العليا في المنزل الذي جمعهن معًا.

وهنا علينا أن نفكر مليًا فى الوضع العام للزوجة الثانية.. لماذا تهاجمين امرأة ارتضت أن تكون ثانية وتنعتيها بأقذع الألفاظ، ألا تدركين أن الزمان قد يضعك مكانها وتصبحين ثانية أو ثالثة أو رابعة.

يا سيدتي إن هدم المعبد على رؤوس الجميع حل خاطىء ولا يلجأ إليه إلا غير الأسوياء.

فليس معنى زواجه أنه يكرهك أو أنك سيئة، فالتمسي له العذر حتى لو كان عذره رغبة أو حبًا حتى لا يصيبك الندم، فأن تصبحين بلا بيت وقد ذهب بعض جمالك أمر صعب في زمانٍ لا يرحم.

من واقع الحياة قصة طبيب جرَّاح :

ومن المشكلات التي عاصرتها، مشكلة طبيب جرَّاح، تزوج من فتاة اختارتها له والدته، ولكنها كان فتاة تستهين بنظافتها الشخصية لدرجة تردّي مظهرها العام .

حاول كثيرًا أن يصلحها لدرجة أنه كان ينظف ابنته الصغيرة بنفسه، ويقوم بتجهيز حمامها ليعلمها أهمية النظافة.

وعانى الزوج الأمرَّين لمدة ثلاثة أعوام، وكلما شكا لوالدة زوجته تعده أنها ستتغير بلا جدوى، وهو فعل ما بوسعه وتحمَّل ما لا يطيق ولكن الاشمئزاز منها لا يفارقه حتى فى أكثر اللحظات الحميمية حرصًا منه عليها وخوفًا من أن يظلمها ولكن بلا جدوى.

ماذا تقترحون على هذا الزوج لقد استنفد آخر صبره معها، وهي كالحجر لا تتغير.

ولولا رحمة الله في شرعه ماذا كان سيفعل هذا الطبيب؟!

فهو سيتحفظ بتلك الزوجة حرصًا على ابنته، ويتزوج من أخرى ليتدارك ما تبقى من عمره .

من واقع الحياة قصة لزوجة ثانية :

فأثناء البحث لجمع مادة الكتاب في إحدى المناطق الريفية كنت في زيارة لإحدى الوحدات الصحية المنتشرة بالريف، وقابلت مصادفة فتاة غاية في الجمال والجاذبية كانت تتحدث لزوجها الذي تركها وذهب خارجًا لضرورة طارئة وقد أشفقت عليها لما يكلل وجهها من ملامح التعب .

فاقتربت منها أعاونها وسألتها:

لماذ ذهب بهذ السرعة وتركها وهي متعبة؟!

فأجابت: إن زوجته تلد .

فقلت لها: هل هو أخوكِ؟!

فضحكت باسمة وأجابت يا سيدتي إنه زوجي.

فانتهزت الفرصة لقرب الموضوع من كتابي، وسألتها هل أنتِ الأولى فأجابت: لا أنا الثانية فتعجبت عجبًا شديدًا، وقلت لها: لكنك شديدة الجمال فلماذا ارتضيتِ أن تكوني ثانية .

فأجابتني أنها فتاة وحيدة ولها أربع إخوة ذكور، وأن والدها حرص على تعليمها رغم رفض أعمامها وأشقائها وكان يذهب معها يوميًا للمدرسة، وحتى أنهت دراستها الجامعية، حتى لا يتقوّلون عليها، وتخرجت وعملت

في مدرسة تبعد خطوات من المنزل، ومرت الأيام وكان لعائلتها تقاليد معينة في قصة الزواج، فلا تتزوج البنت إلا من أحد أبناء عمومتها وجميعهم غير متعلمين ولا يعملون بعمل ثابت.

حتى كان يوم هددها ابن عمها أنه سيكسر أنفها ويجعلها تترك عملها ويتزوج عليها ثلاثة.

ولكن شاءت قدرة الله أن يتقدم لها أحد زملائها في العمل، هو متزوج وقال لها لا مشكلة عندي وأحب زوجتي ولكني أرغب في الزواج مرة أخرى.

ثم صمتت برهة وقالت لي: يا سيدتي في البداية كنت خائفة ومترددة، ولكن فكرت مليًا؛ فأن أتزوج نصف شخص متزوج و متعلم خير ألف مرة من شخص جاهل ومتعجرف مثل ابن عمي، ولم تكن الأمور وردية، فقد واجهت صعوبات كثيرة؛ فزميلاتي بعد الخطبة بدأن في مقاطعتي، وكنت أسمعهن بأذني ينعتونني بخرَّابة البيوت وخطافة الرجالة .

لم يكنّ يدرين أنني في محنة وأني أختار أهون الشرين وأعف نفسي وقد كان .

تزوجنا ومضت الحياة وتعودوا هم على أني زوجة ثانية، ولم يعد الموضوع يستفزهن أو يثير حفيظتهن، ونلت احترامي من احترامهم لرغبة زوجي .

فسألتها هل تقابلك عقبات في زواجك ؟

تبسمت برضا وقالت لي: وهل التي تتزوج رجلًا وهي فقط معه لا تقابلها عقبات!! وإن كنتِ تقصدين زوجته الأولى، فأنا أعتبر أني تزوجت رجلًا لم يسبق له الزواج ولي حماة صعبة، أو أخته التي تضايقني، بالنهاية يا

سيدتي نعتاد الأشياء، ويعتادها من حولنا رغمًا عنهم فالعادة سيدة الموقف .

فسألتها: أنادمة؟!

فأجابتني وهي تتأمل وجه طفلتها التي لا تقل عنها جمالًا، وقالت لي: هو يعاملني بما يرضى الله، ولو حدث وساورني الندم، فإنني أنظر لتلك الملاك الصغيرة التي منحتني أجمل لقب في الدنيا وهو لقب أمي، وأحمد الله سرًا وجهرًا، فغيرى ليست لها زوج وغيري ليست أمًّا لملاك كابنتي .

رحلت هذه الزوجة وتركتني في حيرة حقيقية لأننا دومًا نرى الزوجة الثانية خرابة بيوت وخطافة رجالة، أما هنا فهي كانت مجبرة على ذلك الحل لتمارس أبسط حقوقها الطبيعية في الحياة.

أن تعف نفسها وأن تصبح أمًّا، تلك الأشياء التي تجعلنا نتحمل الكثير من التضحيات حتى ننالها من مسارتها الشرعية والطبيعية .

ولا يشترط أن تكون الزوجة الثانية دميمة أو بها عيب فما رأيته بعيني ينفي ذلك الاحتمال، وربما تكون أجمل وأذكى من الأولى مكافأة لمن أجاز رخص الله .

* * *

المصلحة الشخصية لتعدد الزوجات

أمَّا المصلحة الشخصية، فإنها تعود إلى تقييم الشخص نفسه، وهي كثيرة نجتزئ منها أهمها:

١- أن تكون الزوجة عقيمة لاتلد، والزوج يحب إنجاب الأولاد والذرية، ومثل هذا ليس أمامه إلا أحد أمرين: إما أن يطلِّق زوجته العقيم، أو أن يتزوج عليها، ولا شك في أن الزواج عليها أكرم للمرأة، وأصلح لها، والمرأة العاقلة تفضل التعدد على الطلاق، لكون الطلاق ضياعًا وتشردًا.

٢- أن تصاب الزوجة بمرض مزمن أو معدٍ أو منفر، بحيث لايستطيع الزوج أن يعاشرها معاشرة الأزواج، فالزوج هنا بين حالتين: إما أن يطلقها، وإما أن يتزوج عليها ويبقيها في عصمته وتحت رعايته، ولايشك أحد في أن الحالة الثانية أكرم وأنبل، وأضمن لسعادة الزوجة المريضة وزوجها على السواء.

٣- أن يكون الرجل بحكم عمله كثير الأسفار، وتكون إقامته في غير بلدته تستغرق في بعض الأحيان شهورًا، ويتعذر عليه نقل زوجته وأولاده كلما سافر، وهنا يجد نفسه كرجلٍ بين حالتين: إما أن يشبع ميله الجنسي عن طريق غير مشروع وهذا هو الزنا، وإما أن يتزوج أخرى، ولاشك أن الزواج بأخرى هو من مصلحة الدين والأخلاق والمجتمع.

٤- أن يكون عند الرجل من القوة الجنسية ما لايكتفي معها بزوجته، إما لشيخوختها، أو لضعفها، أو لكثرة الأيام التي لاتصلح فيها المعاشرة الجنسية- وهي أيام الحيض والحمل والنفاس والمرض وما أشبهها- في هذه الحالة إما أن يكون إشباع غريزته بالمعاشرة المحرمة، وإما أن يكون عن طريق الزواج المشروع، ولاشك أن مبادئ الأخلاق، وأحكام الشريعة تختار الزواج المشروع على المعاشرة المحرمة .

من واقع الحياة قصة السيدة "س" :

والتي حين علمَتْ أن زوجها ينوى الزواج بأخرى هددت بأنها ستهدم كل شيء، رغم أنه صارحها بأن له حاجات ويرغب في سد احتياجاته الجنسية.

فقالت له لفظًا: افعل ماشئت إلا زواجك بأخرى.

وبالفعل بدأ زوجها في ارتياد النوادي الليلة وتتبع الساقطات ليشبع نهمه وحاجاته.. وبعلمها، ولكن كانت تتغاضى، المهم ألا يكون لها شريكة شرعية رسمية تأخذ من مكانتها وتشاركها في زوجها.

المشكلة أن زوجها لم يكن يشعر بلذة في ممارساته الخاطئة، فالزواج يختلف كثيرًا عن الممارسات العابرة المحددة بثمن ووقت.

ومرت الأيام والحال هو الحال لاشيء يتغير حتى اقتضى الأمر سفرًا للخارج، وكان لابد من إجراء فحوصات طبية والتي ثبت من خلالها إصابة الزوج بمرض نقص المناعة "الإيدز" وأنه نقله تلقائيًا لزوجته .

وكانت الطامة الكبري التي زلزلت كيانها ودمرتها أنها هي التى تسببت في كل هذا الدمار .

فهذا المنزل الذي ظنت نفسها تحافظ عليه، انهار وانهارت عائلتها بسبب المرض.

لقد حرمته من حقه الطبيعي، وارتضت بالحرام الذى كان نارًا أكلت كل ما بنته فى حياتها .

فلابد أن تدفع ثمن إنكارها شرع الله وحرمان زوجها من حقوقه، وزوجها أيضًا مخطئ لأنه خالف شرع الله ابتغاء لمرضاه زوجته وكان أولى به أن يخشى الله.

وجاء التحذير للرسول وهو خير خلق الله رغم اختلاف الواقعة لكنها آية عظيمة ومعناها جلّي (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)سورة التحريم آية ١.

فالزوج هنا خالف الشرع، ومن جانب آخر فالزنا كارثة أخلاقية بكل المقاييس، وأصبحت مؤخرًا كارثة صحية، ولا مبرر لها إطلاقًا، ونستشف ذلك من عقوبته الشديدة حكمة الله، فحدود الله لو نخالفها سوف نهلك.

٥- أن تكون عند الرجل الرغبة الأكيدة، والعزم الصادق في إنجاب الأولاد، وتكثير الذرية، إما ليستعين بهم على أعباء الحياة، وإما ليعدهم شبابًا مؤمنين، ودعاة صادقين، يبلغون رسالات ربهم، ويخشونه ولايخشون أحدًا إلا الله، وإما ليحظى بالأجر والمثوبة حين يحسن أدبهم

وتربيتهم، لكي تقرعين رسول الله صلى الله عليه وسلم في مباهتة الأمم يوم القيامة بكثرة أمته.

إن الأمة التي يكون فيها عدد النساء أكثر من عدد الرجال يكون التعدد واجبًا أخلاقيًا، وواجبًا اجتماعيًا على السواء، لأن التعدد أفضل من تسكع النساء العازبات الزائدات عن الرجال في الطرقات أو أماكن الفجور، لا عائل لهن، ولا بيت يأويهن.

ولا يوجد إنسان يحترم كرامة المرأة، ويقدر مصلحة المجتمع يفضِّل انتشار الدعارة على تعدد الزوجات.

ومنذ أوائل هذا القرن تنبه المنصفون الغربيون إلى ما ينشأ من منع تعدد الزوجات من تشرد النساء، وانتشار الفحشاء، وكثرة الأولاد غير الشرعيين، وأعلنوا أنه لا علاج لذلك إلا السماح بتعدد الزوجات.

فقد نشرت جريدة "لاجوص ويكلي ركورد" نقلاً عن جريدة لندن تروث بقلم إحدى السيدات الإنجليزيات مايلي:

"لقد كثرت الشاردات من بناتنا، وعمَّ البلاء، وقلَّ الباحثون عن أسباب ذلك، وإذ كنت امرأة تراني أنظر إلى هؤلاء البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزنًا، وماذا عسى يفيدهن بثي وحزني، وإن شاركني فيه الناس جميعًا؟ لافائدة إلا العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة، درَّ العالم الفاضل "تومس" أن الله رأى الداء ووصف له الدواء الكامل الشفاء، وهو الإباحة للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة، وبهذه الواسطة يزول البلاء لامحالة، وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي على الاكتفاء بامرأة واحدة.

أي ظن يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كَلًا وعارًا وعالة على المجتمع؟! فلو كان تعدد الزوجات مباحًا لما حاق بأولئك الأولاد وأمهاتهم ما هم فيه من العذاب والهون، ولسلم عرضهن وعرض أولادهن.

إن إباحة تعدد الزوجات تجعل كل مرأة ربة بيت، وأم لأولاد شرعيين. وتدلنا الإحصائيات التي تنتشر في أوروبا وأمريكا على ازدياد نسبة الأولاد غير الشرعيين زيادة مستمرة، تقلق الباحثين الاجتماعيين وهؤلاء ليسوا إلا نتيجة اقتصار الرجل على امرأة واحدة، وكثرة النساء اللواتي لا يجدن طريقًا مشروعًا للاتصال الجنسي، وبناء على هذه الإحصائيات المؤلمة، والأوضاع الاجتماعية المزرية، أباحت ألمانيا أخيرًا تعدد الزوجات، وتسوية للمشكلة.

ولا يبعد أن تحذوا أوروبا وأمريكا حذو ألمانيا في إباحة التعدد، لأن تعدد الحلائل خير من تعدد الخلائل، والزواج المشروع خير من الاتصال المحرم، والفاحشة الممقوتة، ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون .

* * *

سلبيات التعددية على الرجل والمرأة والمجتمع

تكونت نظرة سلبية عن التعدد بسبب النوع الرديء من المعددين الذكور، وهذا نتاج منطقي حيث أن النوع الرديء من المعددين الذكور عددوا لأسباب جنسية أو اجتماعية أو نفسية، ففشلوا، وظلموا زوجاتهم وأنفسهم، وافتروا على التعدد كنظام شرَّعه الله وربطه بالعدل.

فهم لا عدلوا في نواياهم ولا تعددهم،وهذه مخالفة ومعصية لله الذي ربط التعدد بالعدل.

من واقع الحياة قصة السيد "م".

قابلتُ السيد "م" في إحدى الندوات الثقافية وهو رجل من طبقة المثقفين العقلاء على حد تصوري، للوهلة الأولى.

وتناقشنا حول موضوع كتابي، فطرحت له وجهة نظري في أسباب إيجاز التعددية وأهميتها في المجتمع، ومدى الظلم الواقع على المرأة في مجتمعنا، بسبب تعسف الزوجة الأولى ورفضها للتعددية .

وكانت المفاجأة انه قال لي: إنه قد خاض تلك التجربة بالفعل وتزوج على زوجته .قال إن أسبابه في ذلك، كانت البحث عن امرأة أخرى تستطيع أن تحتوي شخصيتة وعمله وأفكاره، ولكنه لم يكن بالجرأة الكافية ليعلن لزوجته الأولى عن زواجه بالأخرى، وعاش فترة من الصراع النفسي حول

رغبته في إنجاح زواجه بالثانية، حيث أنها استطاعت من وجهة نظره تحقيق السعادة النفسية له .

ولكنه بعد فترة من الصراع والإحباط لم يتمكن من إنجاح زيجته الثانية فقرر الانفصال .

وعندما سألته هل تقبلت الزوجة الثانية فكرة الانفصال ؟!

قال لي هي من سعت إلى تحقيق هذا الانفصال بشكل عاقل ومتحضر، ولكن يسكني دائمًا إحساس بالظلم تجاه تلك المرأة التي قدمت لي ما احتجت إليه ولم أحقق لها العدالو التي أقرَّها الله في حالة التعددية.

لذلك فنصيحتي لك ولكل رجل مقدم على التعددية أن يدرك حجم قدراته النفسية والعقلية، لأن العدالة ليست بالأمر الهين على الرجل .

من أبرز سلبيات التعدد :

١- عدم عدل بعض الرجال بين زوجاتهم.

٢- النفور الشديد من قِبَل الزوجة الأولى وخروجها من بيت الزوجية وإصرارها على طلب الطلاق لعدم قبولها العيش مع أخرى.

٣- إقدام بعض غير القادرين ماديًا من الرجال على التعدد، وعدم قدرتهم على تلبية الاحتياجات الأساسية لبيت الزوجية، ومن ذلك إسكان الزوجتين في بيت واحد مما يولد مشكلات لا تنتهي.

٤- وعدم الاستعداد النفسي والاجتماعي لبعض المعددين مما يربك حياته الاجتماعية بعد التعدد.

٥- الشقاق والنزاع المتواصل في كثير من الأحيان بين الزوجات وربما بين أولاد الزوجات أو بين الزوجة وأولاد الزوجة الأخرى.

٦- من الأمور التي تجعل الكثير من الرجال والنساء ينفرون من تعدد الزوجات المظاهر السلبية الناتجة عن سوء تطبيق بعض الرجال لمسألة تعدد الزوجات مع إقرار القاصي والداني بأن النبي صلى الله عليه وسلَّم يبقى الأسوة المثلى والقدوة العليا لأفراد الأمة في تطبيق كل أحكام الشرع المطهرة.

يقول سبحانه تعالى في محكم تنزيله: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخر وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا.

وأقرر في البداية أن الرجل إذا كان ذا خلق وعلم ودين فلن يقع منه ما يعيب ولا ما يسيء لزوجته الأولى أو الثانية أو حتى الثالثة والرابعة، لأنه يعلم ما له فيأخذه بلطف وهدوء وحكمة، ويعلم الذي عليه فيؤديه بكل صدق وإيجابية من خلال موازنة كريمة بين الحقوق والواجبات.

والزواج الثاني كالزواج الأول معرضٌ صاحبه للنجاح والفشل غير أن سوء الفشل في الزواج الثاني أكثر من الزواج الأول وسلبياته أكبر من الزواج الأول ولذا كان حقًا على كل من سلك سبيل التعدد أن ينظر بعين البصيرة لما هو مقدم عليه.

وللوقوف على سلبيات تطبيق تعدد الزوجات نذكر منها ما يلي:

أولا: العول وعدم العدل.

وهذه هي السلبية الأولى لما يظهر عند بعض الرجال بعد زواجهم من زوجة أخرى خاصة إن كانت زوجته الثانية أصغر سنًا وأكثر جمالًا،

فالجمال مضافًا إليه فراغ البيت الثاني من ضجيج الأولاد –العَذْب- يساهمان بشكل كبير في ميل الرجل لزوجته الثانية أو الثالثة أو الرابعة عن ذات العيال أو قليلة الجمال.

وفي ظني هذا السبب وهو عدم العدل هو الذي يخاف منه الرجال قبل النساء على حَدٍّ سواء، فقد رأيت الكثير من الرجال يعزف عن التعدد خوفًا وخشيةً من الجور وعدم العدل، وربما يحلو لبعضهم الاستدلال بقوله تعالى: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُو .

والحق أقول هي والله سلبية مسيئة لمرتكبها مشينة بتصرفه تقربه من الظلم وهو ظلمات يوم القيامة، وقد رأينا بعضًا من الرجال من يميل الميل كله –ربما- ويذر زوجته الأولى كالمعلقة ظالمًا إياها تاركًا لها الأولاد وتربيتهم وكأنه لا هم له إلا التفرغ للبحث عن راحته الشخصية وشهوته الجنسية دون نظر في مصلحة أولاد أو بنات أو زوجة .

ومن هنا كان التحذير شديدًا لمن وقع في هذه السلبية فقد ثبت في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا - فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا- جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ –أي سَاقِط .

ثانيًا: عدم المقدرة على الإنفاق.

وهذه هي السلبية الثانية التي تظهر من وراء زواج بعض الرجال من زوجة أخرى وهي أن الرجل يلجأ للزواج من الزوجة الأخرى وهو غير قادرٍ

على الإنفاق على البيتين ويأكله الندم من كل مكان ويصيب العوز وقلة الإنفاق على البيتين أو أحدهما على حساب الآخر .

وفي ظني –غالبًا- ما يرجع السبب في هذا إلى ظَنٍّ خاطئ عند بعض الرجال أن الزوجة الثانية لا تكلفه إلا القليل من الطعام والشراب ولكنه عندما يتزوج يفاجئ.

فالزوجة الثانية تماليف ومسؤوليات وواجبات وباختصار هي بيت ثانٍ يفتح عليه جهة جديدة من التكاليف المادية الجديدة وقد جعل الله تعالى الخوف من كثرة العيال المجلبة للرجل الفقر والدَّين سببًا واضحًا وكافيًا لترك التعدد كما قيل على لسان بعض المفسرين.

وعليه نقول: إن عدم تفكير الرجال فيما هم مقدمون عليه من تكاليف ومسئوليات بالزواج من أخرى يوقعهم في الكثير من السلبيات التي يؤاخذون عليها شرعًا فقد ثبت في سنن أبي داود من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ – يَعُولُ ".

ثالثا: ضياع الأولاد وعدم إعطائهم حقهم في التربية.

والسلبية الثالثة التي تنشأ عن تعدد الزوجات من قبل بعض الرجال ضياع أولادهم وعدم التفرغ لإعطاء الأولاد حقهم في التربية والتوجيه وذلك لانشغال الزوج بزوجتيه لا بزوجته، فمن قبل كان الزوج مع زوجة واحدة قد تحملت الزوجة أعباء كل أولادها تربية وتدريسًا وتحفيظًا للقرآن إلى غير ذلك من مسئوليات الآباء والأمهات تجاه أبنائهم، ولكن الزوجة الآن تقول: ما دام معك من الوقت أن تتفرغ لزوجة أخرى فأعط

أولادي حقهم في التربية والتعليم مما يجعلها تتكاسل عن واجبها بهذه الحجة الواهية!

وللحق نقول: إن تربية الأولاد وإعطائهم حقهم في التربية والتوجيه مسألة يقصّر فيها الآباء دون زوجة أخرى ولئن كان الزوج قد بدا عليه التقصير بحق أولاده بعد زواجه فلا يحل بحال أن تترك المرأة الأم الحنون أولادها بلا رعاية لا من أب ولا من أم متغافلة ما ثبت في صحيح البخاري من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا."

وعليه نقول إن المقبل على الزواج من زوجة أخرى لا بد أن يوازن قبل وقوع الواقعة ويصبح بعدها خياراته صعبة.

رابعًا: القلق النفسي الذي يرثه الأبناء لكثرة المشاكل.

ومن السلبيات العظيمة الناتجة أحيانًا عن تعدد الزوجات عند بعض الرجال ما يرثه الأبناء من قلق نفسي لكثرة المشاكل الواقعة بين الأب وزوجته الأولى، والذي يزيد الطين بلة أن الرجل لا يراعي وقوع المشاكل أمام أولاده وبناته مما يؤثر هذا سلبًا على سلوك الأولاد والبنات ويتولد عندهم الحقد على الزوجة الأخرى فهي السبب في وجود هذه المشاكل.

والحق أن هذا راجع لقلة العلم والحكمة والفقه لدى الأب، فالوالد الكريم الحنون المجمع لأولاده حوله يسعى لتجنيب الأولاد القلق النفسي ما استطاع ويسعى لإبعاد شبح المشاكل النفسية عن أهل بيته ما وجد

لذلك سبيلًا والأصل فيه أي الوالد أن يزرع في نفوس أبنائه جميعًا تقدير الحكم الشرعي لا رفضه حتى يكونوا سببًا في تخفيف المصيبة على الأم فيذكروها بفضل أبيهم وكبير حقه عليها وجميل صنيعه معها إلى غير ذلك مما تحتاجه المرأة في أوائل زواج زوجها عليها.

والرجل الحكيم هو الذي يستفيد من تجارب الآخرين في الزواج فلا يقدم على مثل هذه الخطوة المصيرية إلا بعد مشاورة لمن سبقوه في تعدد الزوجات فهو بهذا يقصر حبل الشيطان ويقطع دابر المتربصين به الشر.

خامسًا: إجبار الزوج زوجتيه أن يعيشا معًا في بيت واحد.

يقرر علماؤنا الكرام أن المرء قبل أن يقدم على أمر يجب أن يعلم أحكام الله فيه وفي ظني من هنا يؤتى الكثير من الرجال المقبلين على تعدد الزوجات فهم لا يعلمون عن أحكام وفقه التعدد شيئًا وقد سألت الكثير من الرجال الراغبين في التعدد عن فقه تعدد الزوجات هل تعرفون شيئًا فأجابني الكم الأكبر منهم بأنهم لا يعرفون عن هذا الأمر أي شيء.

ومن هنا تنشأ سلبية إجبار الرجل زوجتيه على أن تسكنا في بيت واحد مخيرًا الاثنتين معًا بين أمرين أحلاهما علقم، وهو إما أن تعيشا معًا في بيت واحد أو تنصرف الرافضة لبيت أهلها حتى يقدر على فتح بيت لها لوحدها

وفي أغلب الأحيان تكون الزوجة الثانية هي الضحية لأن الأولى قد أمسكها أولادها وطول عشرتها والثانية مسكينة جديدة لا ولد لها ولا عشرة طويلة.

ولذا كان واجبًا على المقبل على تعدد الزوجات أن يتعرف على فقه هذا الحكم فالأمر ليس لعبةً ولا يستمر بالسعادة بين زوجتين أو أكثر إلا من رزقه الله تعالى حكمة بالغة: [وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كثيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ} .

وأختم كلامي عن السلبيات المترتبة على زواج بعض الرجال على نسائهم فأقول إن خير الهدى هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وها هو صلى الله عليه وسلم تزوج من أكثر من امرأة وعاش معهن حياة جميلة دون ميل أو حيف أو ظلم تعطي كل امرأة الذي عليها من حقوق دون شعور بعقدة النقص التي تتوهم أغلب النساء أن أزواجهم ما تزوجوا عليهن إلا لنقص فيهنَّ، وتأخذ المرأة حقها كاملًا غير منقوص تستشعر بأنه صلى الله عليه وسلم لها لا لغيرها

أتوقف هنا لأوجه سؤالي لكل رجل وامرأة في مجتمعنا العربي ماذا تختاري من الاحتمالات الثلاثة:

١- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة من الصالحات للزواج ثم تبقى واحدة أو أكثر حسب درجة الاختلال الواقعة بدون زواج تقضي حياتها أو حياتهن لا تعرف الرجال!

٢- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج واحدة فقط زواجًا شرعيًا نظيفًا ثم يخادن أو يسافح واحدة أو أكثر من هؤلاء اللواتي ليس لهن مقابل في المجتمع من الرجال فيعرفن الرجل خدينًا أو خليلًا في الحرام والظلام!

٣- أن يتزوج الرجال الصالحون كلهم أو بعضهم أكثر من واحدة وأن تعرف المرأة الأخرى الرجل زوجة شريفة في وضح النور لا خدينةً ولا خليلةً في الحرام والظلام !

وبعد أن أوضحت لكِ سيدتي بشكل موضوعي فوائد وأضرار التعددية وأضفت إليكِ العديد من القصص الواقعية التي عايشتها مع من حولي أثناء بحثي في هذا الموضوع سؤالي لك.

هل التعددية الزوجية هي الملومة أم سوء امتثالنا لأحكام الله هو الخطأ الذي يقع فيه الرجل والمرأة والمجتمع؟!

دعيني هنا أوجّه لكِ بعض الجمل التي يعلو صوتها في ذهنك عندما تتلقا مسامعك كلمة التعددية أو الزوجة الثانية .

- ليه يتجوز واحدة تانية عليا هو انا مقصرة في إيه .

- أكيد هو بطّل يحبني علشان كده عايز يتجوز .

- مش ممكن أقبل اعيش معاه وفي واحدة تانية في حياته .

- أحسن اطلق وهو يروح يشوف عايز يتجوز مين ويتجوزها.

- هو أناني مش بيفكر غير في نفسه .

- يتجوز واحدة تانية يبقي خيانة ليا أنا مش ممكن اقبل بيها .

- إزاي اتحمل فكرة إني اتخيله مع ست تانية .

- هو بيدوّر على شهواته ومش بيفكر غير فيها .

- الناس هتقول إني معرفتش أحافظ على جوزي .

- راجل عينه فارغة عايز كل يوم بيقى مع واحدة.

- أنا جوازي منه أساسه الحب، خلاص مادام مش موجود يبقي اطلق احسن.

- إيه يخليني أقبل كده أنا اقدر اعيش من غيره خالص لكن مقدرش اعيش مع ضره.

- عايز يعرف براحته لكن يتجوز أهد البيت فوق دماغه.

- لو عملها واتجوز هاخد الولاد ومش هخليه يشوفهم عمره.

هذه الجمل هي نموذج مصغر للأفكار التي ستعلو برأسك عند سماعك لفكرة التعددية أو سؤالك عن هذا الموضوع.

وكلها جمل لا تعبِّر إلا عن تفكير في ذاتك الأنثوية البحتة فقط ورغبتك في الامتلاك المطلق.

ولا ألومك سيدتي، ولكن هذه الجمل ليس هي محور الفكرة ولا حتى أساس لها.

ولا يحق لكِ التفكير فيها من الأساس لأن الله أحل وأجاز التعددية للرجل، ولا يحق لكِ أن تحرِّمي ما أحله الله، أوتتحديها بأفكارك الأنثوية المطلقة الأنانية.

وهنا يبقى السؤال للزوجة التي فكرت بهذه الطريقة، هل إن حصلتِ على الطلاق ياسيدتي هل تتوقعين أن تتزوجي رجلًا لك وحدك؟!

الخلاصة: عندما تكون المرأة هي الزوجة الأولى ترفض التعددية بقوة، وإصرار، ولكن إن جار عليك الزمان سيدتي وفقدتي هذا الزوج

وأصبحتِ امرأة "ثيبا" لن تكوني محل إعجاب ذلك الشاب الأعزب الذي لم يسبق له الزواج، ولن يقبل بك، إلا هذا الرجل المتزوج بامرأة أخرى.

وفي هذة اللحظة ستتغير رؤيتك للتعددية ولفكرة الزوجة الثانية كليًا.

فدائما نحن البشر لا نقدر لأمور إلا عندما نكون جزء من أجزائها.

* * *

obeikan.com

الفصل الرابع

التعددية الزوجية بين الرفض والقبول

obeikan.com

obeikan.com

(٤)

ترفض المرأة التعددية خاصة في حالة كونها زوجة أولى، فهي تستنكر على الرجل حقه الشرعي في إقامة علاقة صحية وشرعية مع امرأة أخرى .

بل والأكثر من ذلك أنها تتقبل أن يحيا علاقات غير شرعية خارج حدود مملكتها وحجتها في ذلك الوحيدة هي "ليه يتجوز واحدة تانية هو انا قصَّرت معاه في إيه " .

وهي نظرة متعجرفة للموضوع نظرة انثوية بحتة، فأسباب التعددية لا تنحصر فقط في تقصير المرأة تجاه زوجها، ف هناك العديد من الاسباب الأخرى، التي قد تجعل الرجل يسعى إلى التعددية الزوجية، رغم حبه لزوجتة ورغبته الحقيقية في الاحتفاظ بها .

وهنا أرغب في توضيح بعض الأسباب التي توصل الرجل إلى التعددية .

لماذا يرغب الرجل في التعددية ؟!

أولًا : أسباب نفسية .

يبحث الرجل دائمًا عن الاحتواء والدعم النفسي من زوجته فالرجل له طبيعة مركبة مثلك سيدتي، هو يرغب دائمًا أن تعاملية بطرق مختلفة، فأحيانًا يرغب في أن يكون ابنًا لكِ ينصبّ عليه كل اهتمامك،أو وصديقًا فيستطيع أن يقص عليك كل ما يجوب بخاطره حتى أخطائه الساذجة،

كما يرغب أن يكون رجلك الذي تهابينه وتحتاجين إليه، ويكره دور السيطرة الذي تمارسينه عليه عندما تعاملينه معاملة الابن فقط .

دومًا يحتاج الرجل إلى امرأة لديها القدرة على ممارسة كل أدوار المرأة في حياته "أم وصديقة و زوجة وعاشقة وطفلة "، واكثر ما يزعج أي رجل ويدفعه للبحث عن امرأة أخرى هو انخراطكِ في دور واحد من هذه الأدوار دون الباقي منها فهو بطبيعته لا يستسلم لفقد الاحتواء النفسي، و يحيا بإحساس التقدير وشعوره بالعنترية في كل شيء .

كما أنه محبٌّ للمغامرة والبحث عن الجديد.. فعدم رغبتك في تجديد الحياة من حوله يزعجه ويضفي عليه وعلى حياتكما الملل الذي يساق به إلى امرأة أخي، ترضي لديه إشباع دافع الإنجاز والتفوق على غيره من الرجال .

لذلك عليك أن تكوني دائمًا سيدة لحياته، ممارِسة لكل أدوار المرأة التي يتوقعها منك، فلا تقصِري دورِكِ على البيت والأولاد وتهملي زوجك .

كوني دائمًا امرأة متجددة سيدة صعبة المنال، رغم كونه يمتلكك فهو يعشق إحساس الانتصار دائمًا رغم علمه بأنه يمتلكك.

من واقع الحياة قصة السيد "أ" :

تزوج السيد أ في عمر الثالثة والعشرين من امرأة تصغره بحولي ثلاث سنوات، وكان زواجهما تقليديًا، وأحبها لخلقها وأدبها، وفي فترة الزواج الأولى وضع معها أسسًا لعلاقتهما الزوجية لأنه كان يبحث عن أم حنونة وزوجة مخلصة وعاشقة محبة وصديقة متفاهمة.

ورأى هو أنها أشياء يسهل على المرأة تحقيقها إذا كانت راغبة حقًا في إسعاد زوجها .

واستمر زاوجهما لمدة سبع سنوات حاول فيها جاهدًا أن يصل من خلالها إلى الاكتمال الروحي معها.. فكان دائمًا يحكي لها كل ما يحدث في يوم عمله بعد أن تستمع له تبدأ في تصيد الأخطاء وإلقاء التهم الغير عقلانية لمجرد أنه تفَاعَل مع إحدى زميلاته في العمل أو قصت له إحداهن عن موضوع خاص بحياتها لتأخذ برأيه فيه .

فإذا بزوجته تتهمه بأنه خائن لها لمجرد تفاعله الاجتماعي مع الجنس الآخر من حوله، برغم كونه رجلًا محافظًا جدًا ولا تتعدى حدود علاقته بهم حد الزمالة .

ومع تكرار الاتهامات الغير مبررة من قِبَل الزوجة وعدم قدرتها على أن تكون صديقة لزوجها تجنب هو الحديث معها فيما يحدث في يومه خارج البيت واكتفى بأن يكون حديثهما في إطار حياتهما الزوجية تجنبا للمشكلات الغير مبررة.

واستمر هذا الوضع بينهما لفترة من الوقت حتى ظهرت في حياته امرأة أخرى أكثر تفهُّما وتعقُّلًا .

أشعرته بنعمة احتواء امرأة لأفكار رجل؛ فكانت له صديقة عاقلة وبعد فترة صداقة محترمة بينهما، شعر تجاهها بالحب فصدم في نفسه.

هل يحق لي أن أحب امرأة غير زوجتي؟!

ولكن ماذا كان بيدي أن أفعل مع احتياجي للاحتواء، ووجود مكان آمن تسكن له نفسي، فهي بالنسبة له كانت مرآته التي يتكلم معها وكأنها

نفسه.. تسمع وتتقبل وتعي وتنصح.. ولكنه لم يكن يومًا رجلًا خائنًا لذلك واجه زوجته بشعوره تجاه المرأة التي دخلت حياته ورغبته في الارتباط بها.

وهنا غضبت الزوجة كثيرًا وصدقت نفسها في اتهامه المستمر له بالخيانة.. وهو أبدًا لم يخُنها ولكن ضيق أفقها علَّقه بامرأة أخرى .

لن أكمل كيف انتهت القصة لأنها لم تنتهِ بعد فهو يحيا في صراع بين الحفاظ على بيته وأولاده وزوجته وبين إحساسه بالراحة والاحتواء تجاه امرأة أخرى .

السؤال هنا من هو المسئول عن هروب زوجها منها وابتعاده عنها ؟!

من المخطىء في حقها ؟!

الزوج الذي لم يخن واتهمته بالخيانة حتى أوصلته إليها.. أم هو من البداية أخطأ لبحثه عن الاحتواء والحب ؟!

ثانيًا : أسباب اجتماعية.

قد يكون اختيار الزواج من البداية خطأ وغير صحيح، ويكون دائمًا لديه أحساس بأنه يحيا مع الشخص الخطأ، وهذا ليس عيبً بكِ سيدتي ولكنه النصيب الذي جعلكم تخفقا في اختياركم من البداية.

وهنا يكون الرجل دائمًا باحث عن امراة يشعر تجاها بأنها الانسب له وهذا السبب يوجد صعوبة جمة في إصلاحه فهو لا يستطيع ان يكتفي او يرضي باي شئ تقدمينه له .

ليس لكرهً وانما لعدم قناعته من البداية .

وهنا يكون تركه يتزوج بأمراة أخرى هو الحل الاصلح لكما فعندما يشعر بالاكتمال الحقيقي مع أمرأة أخري ستختلف نظرته لكِ وللحياة معك.. لأنه سيقدّر مدى احترامك لذاته ولاحتياجته وهنا لكِ أنت أيضًا حرية الاختيار في الاستمرار معه أو لا .

وإن كنت أفضل عدم الانفصال في حالة كونك تحبينه وترين فيه أنه الزوج الأنسب لك.

وتذكري أن الطلاق لن يضر أحدًا غيرك.. فالطلاق منه لا يعني أنك تستطعين الحصول على زوج ملكك وحدك.

فمع زيادة نسبة النساء على الرجال وارتفاع نسبة العنوسة، لن يكون لك حظ إلا مع رجل له زوجة أخرى.

وهنا يصبح زوجك الأول هو الحل الأفضل خاصة لو كنتِ محبة له وراغبة في البقاء معه .

من واقع الحياة قصة السيد "ج" .

والسيد "ج" رجل تقليدي الفكر، تزوج لإرضاء رغبة أمه في الزواج من إحدى فتيات العائلة، وكانت الفتاة تحبه ولكنها لم تصرّح يومًا بحبها له.

وبعد تقدمه لخطبتها وموافقة الجميع، اكتشف أنها ليست المرأة التي يبحث عنها ولكن حسم الأمر بالنسبة للجميع.

فهو الآن الزوج المنتظَر.

والعروس سعيدة والجميع منتظر عودته إلى أرض الوطن لإتمام الزواج .

وبالفعل تم الزواج..

ومن الليلة الأولى شعر بحجم بؤسه وسوء تقديره للموقف فالزواج ليس رحلة صيف ولا مجرد امرأة ينصح الجميع بها، وإنما هو سكن للروح والقلب والعقل .

وبعد فترة من زواجهما ورغم محاولته أن يكون مخلِصًا لها، صادفته امرأة شعر نحوها بالحب والألفة والاحتواء، ولكنه لم يستطع خيانة زوجته فاكتفى بالصداقة بينهما،وهذه هي الكارثة.

فصداقة + ألفة + واحتواء = حب و رغبة عارمة.

ولم يستطع مقاومة رغبته فيها واحتياجه لها في النهاية، فهي المراة التي كان يتمنى دائمًا العيش معها .

وهنا قرر الاعتراف لزوجته بأمر حبه لامرأة أخرى، وياليته لم يفعل فهي الزوجة الموصى بها التي تستطيع أن تقلب الدنيا رأسًا على عقب عليه.

وقد حدث بالفعل؛ أبلغت الجميع أنه الخائن الذي يرغب في تدمير البيت والإطاحة بها على حسب رؤيتها للموقف .

وبالفعل مارس عليه الجميع الضغوط المباحة حتى يرجع عن فكرة الارتباط بامرأة أخرى.

وبعد فترة من الصراعات استسلم لهم، وقرر أن يترك المرأة التي لم يتمنَ العيش مع غيرها، ولمن لا يعلم فالرجل أكثر الكائنات ضعفًا أمام تقاليد المجتمع وحججه .

الآن السيد "ج" يرى في نفسه أنه الحي الميت، وهو موجود في عالم لا يرضيه ولا يأمن له امتثالًا لتقاليد بالية .

فالبيت والزوجة والأولاد كلهم قيود أرجعته عن قراره وقيدت روحه ومشاعره .

في رأيي الشخصي :

- يضع المجتمع قواعد دائمًا تحكم السلوك الإنساني، وهي قواعد حجرية قاسية لا تأبه بالمشاعر، ولأن من وضع القواعد هم بشر، ومن يستطيع تغيرها البشر فقط .

لذلك لا أعتبره ضحية بل أعتبره شخصًا أضعف من أن يقود حياته، فقد ترك لغيره القيادة كمحاولة للهروب من المسئولية وفضَّل الاستمرار في ممارسة دور الضحية.

وعليَّ هنا طرح سؤال:

من الضحية هنا، الزوجة الأولى أم المرأة الثانية أم الزوج الذي يمتلك رخصة القوامى من الله عز وجل؟!

ثالثًا: أسباب جنسية.

وهي في رأيي أهم وأخطر الأسباب.. ففي كثير من الأحيان تهمل المرأة هذا الجانب أو تتعامل معه على اعتبار أنه واجب مثله مثل أي واجب تمارسه في حياتها الزوجية .

عكس رؤية الرجل للجنس فهو بالنسبة له متعه حسية عظمى يخرج من خلالها كل ضغوطه ويكمل بها ذاته، فالجنس يهب الرجل ثقة بذاته في كونه مرغوبًا وقادرًا .

وعليكِ عزيتي أن تعلمي هذا عن رجلك، حتى لو لم يفصح لك عنه، فبرغم كل حبه لك إلا أنه يضيق من عدم أو قلة اهتمامك بإمتاعه.

فهو يريدك عاشقة وأنتِ بين ثنايا جسده، ولن يستمع بك وأنت مجرد زوجة تؤدي واجبًا أو تشبع رغبته فقط .

وللأسف فإن معظم النساء تتعاملن مع العلاقة الجنسية باعتبار كونها علاقة سرية خاطفة لا ينبغي أن يكون الاستمتاع بها له أبجديات أو تجديد لصورة .

ومن المضحك أن بعض النساء يصلن لمرحلة الرفض في أن يستمتع زوجها برؤية جسدها أثناء العلاقة، فتراها حريصة على غلق النور أو أن يكون جسدها مغطى بشيء ما كأنها كارهة لجسدها أو رافضة للتصريح بالرغبة .

وهذا السلوك يوصل رسالة للزوج بأن استمتاع زوجته به واستمتاعه بها مشروط بعدم الرؤية أو اقتصار الإشباع على الوصول للذروة فقط بلا تناغم أو تدليل .

وكلها رسائل تجعله يبحث عن اكتماله الحسي في امرأة أخرى، فهو يرغب في العشق الكامل وهذا حقه ولا عيب في ذلك فهو ما أحلَّه الله له "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ

وهذا تصريح آخر من الله عز وجل بأن الرجل له حق في ممارسة كل ألوان العشق مع زوجته بلا قيود فلماذا تقيدينه أنتِ؟؟

لماذا ترفضين أن تكوني مملكته التي يلقي فيها بكل شبقه؟؟؟

فلا معنى من رفضك لأشياء ترضيه وتسعده فلا مبرر لخجلك والأصح لا معنى له .

سيدتي، كوني له كما يرديك أن تكوني فلا تبخلي عليه بمتعة إسعاده وإرضاء نفسه من خلالك، فهذه العلاقة المقدسة كرَّمها الله وباركها ووهبها حق الاستمتاع بها إلى المنتهى .

وفي هذا الحالة عندما سيبحث الرجل عن المتعة، فيبحث عنها في تلك الزوجة التي ستحقق له المتعة الجنسية.

ورفضك لتقبُّل فكرة زواجه مع عدم قدرتك على إشباع رغبته يدفع به إلى إقامة علاقات جنسية خارج حدود الشرع وهنا تقع عليك مسئولية ما قد يصل إليه زوجك وبيتك على السواء.

من واقع الحياة قصة صديقي "ك" .

وصديقي "ك" رجل متعلم يعمل في مجال ممتلىء بالجميلات والمثقفات.. شاب في منتصف السنة الثلاثين من عمره تزوج وهو في أوائل العشرينات، زواجًا تقليديًا بفتاة جمياة ومتعلمة ومدللة، أحبها من لقائهما الأول؛ فهي امرأة ناضجة الأنوثة جميلة الشكل .

وبعد الزواج قابلته مشكلة انعدام الثقافة الجنسية لدى زوجته فأخذ على عاتقه محاولة تعليمها كيف يمكن لامرأة أن ترضي زوجها بمنتهى الحب والتفاهم من قبله.

فهكذا الرجال في المجتمع الشرقي يبحثون دائمًا عن امرأة لا تفقه شيئًا في عالم الرجال ليشبعوا غرورهم في تعليمها ليصبح هو الذي تفتحت على يده أنوثتها .

ولكن رغم كل تفهمه واحتوائه لها لم تتغير أفكارها ولم تحاول أن تجهد نفسها لتشبع رغباته وتسهم في إرضائه فهي من النوع الذي يتحفظ في العلاقة إلى درجة الفتور .

وأصبح السيد "ك" غير مستمتع بحياته الجنسية مع زوجته، رغم أنه يراها امرأة مميزة. ولكن أين التميز فيها وهي لا ترضي أول وأهم احتياجات رَجُلها .

وبعد محاولات لا تنتهي معها ليصل بها إلى ما يصبو إليه، فقدَ رغبته فيها فأصبح هو الآخر يمارس العلاقة الجنسية معها كأنها وظيفة حكومية تقتصر على إمضاء الحضور والانصراف.

وبعد فترة من العذاب وعدم الاكتفاء قرر صديقي أن يبحث لنفسه عن امرأة تستطيع إسعاده بشكل يرضيه.

وبالفعل قابل امرأة أحس تجاهها بذالك الشغف، ولكنه كان يخشى أن يعلن لزوجته رغبته في الزواج بأخرى، فاختار الحل الأسهل وهو الزواج سرًا .

ولم ترفض المرأة الأخرى فهي أيضًا تحتاج إلى رجل يملأ حياتها ويشبع رغباتها .

وبالفعل تزوجها ولم تعرف زوجته، والمصيبة الأكبر لم تشعر بأي تغيَّر كأنها من أهل الكهف .

واستمر الزواج السري عامين كاملين تجرع فيهما السيد "ك" السعادة الحقيقية التي كان ينشدها ولكن دائمًا تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.. فعرفت زوجته بأمر زواجه وثارت غاضبة عليه فمن وجهة نظرها هي لم تقصر في شيء معه .

وعاش صديقي في حالة من الصراع بين زوجتين، تحمل كلٌّ منهما مميزات يصعب التخلي عنها فكانت الأولى أم الأبناء والثانية واحة السعادة .

وبعد فترة من الصراعات والمشكلات والغضب حسم "ك" موقفه وخيَّر كلتاهما في البقاء معه في ظل وجود الأخرى أو تخرج من حياته التي لا ترغب في البقاء، وللأسف قررت الزوجة الأولى الطلاق وتركت زوجها وأبا أبنائها للزوجة الثانية.

في رأيي الشخصي كان عليها البقاء معه وإكمال الحياة فهي أساس المشكلة من البداية .

وكان عليها أن تتحمل إخفاقها في حق زوجها، فهو لم يتصرف بشكل خطأ، وإنما اختار أن يتقي الله في نفسه وفيها فتزوج واختار السرية حتى لا يؤذي مشاعرها فلا يحق لها أن تعاقبه بتركها له .

رابعًا: أسباب تتعلق بعدم التفاهم أو الاختلافات الفكرية والثقافية.

وتتكون هذه الأسباب بسبب جهل الزوجين من البداية بأهمية الاختيار الصحيح للزواج .

وقال لي يومًا رجلٌ حكيم :" اعرفي هم اتجوزوا ليه هتعرفي على طول هما هيوصلوا لفين" .

وهذا صحيح بشكلٍ ما؛ فأسباب الزواج من البداية تحدد بشكلٍ كبير طبيعة الحياة الزوجية ونهايتها أحيانًا .

فقد يكتشف الزوجان عدم التواصل الفكري بينهما أو الفجوة الكبيرة بين اهتماماتهما، فلا توجد لهم أرض واحدة مشتركة يقفان عليها ويبدآن منها تأسيس حياة صحية.

وهنا يخرج الرجل والمرأة أحيانا للبحث عن علاقات خارج الزواج.. ولن أتحيز هنا للمرأة دون الرجل فالمجتمع الآن أصبح مفتوحًا بشكل ييسر على كليهما أن يبحثا عن احتياجتهما النفسية في علاقات متنوعة، قد يكون للرجل الحق الأكبر في إظهار رغبته هذه .

أما المرأة فمقيدة بعادات وتقاليد يصعب عليها إظهارها أو الإفصاح عنها.

والعجيب هنا أيضًا أنه رغم إدارك الزوجة للخلل القائم في العلاقة، والذي يعترف به الزوجان إلا أنها تكابر وترفض أن تترك له حرية الارتباط بزوجة غيرها.

فهي تعاقبه كما تعاقب نفسها.. هي قررت أن تكون أسيرة للتقاليد التي تحرّم عليها الانفصال والخروج للبحث عن زوجٍ مناسب يرضيها وترفض، هي أن تهبه ما حرَّمه عليها مجتمعها لذلك تصر على رفض أن يخرج هو أيضًا للبحث عن زوجة أخرى يحقق معها سعادته واكتماله.

من واقع الحياة قصة السيدة" و" .

في إحدى جلسات العلاج الجماعي قصت السيدة و مشكلتها مع زوجها فقالت:

- منذ بداية الحياة الزوجية ظهرت الاختلافات بيننا بشكل ملحوظ مثلًا "هو لا يحب القراءة في حين أناعاشقة لها.. هو يحب مشاهدة الأفلام العربية الكوميدية، في حين أنا أحب مشاهدة الأفلام الأجنبية.. أنا قليلة الكلام وهو محب لفتح حوارات للكلام طول الوقت.. وهكذا".

وكان لهذه الاختلافات تأثير ملحوظ على علاقتنا بشكل عام.. وقد حاولت أن أتجاوز هذه الاختلافات أكثر من مرة، ولكن دون جدوى فهو لا يسمح بتغيير قناعاته وعاداته ولا أنا أيضًا .

فأصبح كلٌّ منا يحاول إيجاد حياة اجتماعية بديلة مشابهة لنمطه وشخصيته.. ومن هنا بدأت مشكلتي.. حيث تعرَّفت على صديق لي في موقف التواصل الاجتماعي على الفيس بوك، وكان يشبهني في كثير من الاهتمامات والصفات الشخصية.

وكثرت الأحاديث بيننا في كل مجالات الحياة فأصبحت تقريبًا لا أفعل شيئًا أحبه بدون أن يشاركني هو فيه .

ورغم إحساسي بالذنب تجاه زوجي، إلا أنني كنت دائمًا أقول لنفسي إنها علاقة صداقة بريئة وعادلة ألبّي بها احتياجاتي النفسية في الحديث مع شخص توجد بيننا نقاط اتفاق وتفاهم .

وبعد فترة تقريبًا ست شهور اكتشفت أن زوجي هو الآخر له صديقة على موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" ولكن علاقته بها كانت أكثر تودداً .

وفهمت من طريقة الحوار بينهما التي اكتشفها بشكل غير مرتب أنها مرتبطان عاطفيًا ويفكران في الزواج.. وهنا دارت الأرض تحت قدمي، ورغم أني أمارس بشكلٍ ما نفس الخطأ، وبرغم معرفتي أن زواجنا في مفترق الطرق منذ بدايته، إلا أنني شعرت بالقهر والظلم عندما عرفت أنه يخطط للزواج بأخرى.

فأنا دائمًا أقول لنفسي لابد أن نحافظ على الحياة برغم كل الاختلافات، من أجل تربية الأبناء لأنهم ليس لهم ذنب في طريقة الاختيار الخطأ من البداية.

وعندما واجهته بما وقع تحت يدي.. اعترف لي بأنه فعلاً يرغب في الزواج بها ولم أستوعب موقفه؛ فأنا مثله تمامًا لا ترضيني حياتي معه ومع ذلك لم أخطط إلى هدم حياتنا الزوجية بتركه والزواج من غيره .

وكان ردي عليه هو رفض الفكرة كلًيا وجزئيًا، وأنه إذا ما أصر على تفكيره، لن أكمل حياتي معه وسوف أطلب الطلاق .

وبعد محاولاته في إقناعي، التي باءت جميعها بالفشل، تخلى عن الفكرة، ولكن شيئًا ما انكسر بيننا.

فكل منا الآن يعرف بشكل حقيقي وواضح أن الحياة منتهية بيننا، وأن استمرار العلاقة ماهو إلا صورة نصدرها للمجتمع والأبناء أننا أسرة مستقرة.. والغريب في الأمر أن كليهما فعلاً نفس الشيء مع فارق الدرجة المسموح بها، فهي خرجت مللمجتمع تبحث عن بديل للزوج وأسمته صديقًا وهو خرج يبحث عن نفس الشيء ولكن هو كان أكثر وضوحًا منها، لأنه يعرف أن العلاقة بين الرجل والمراة عندما يكون بها احتواء، لا يمكن أن تنتهي بغير الزواج، ولكنها هي تقيدت بعاداتها الاجتماعية التي تفرض عليها، دور الحفاظ على البيت والزوج وهو استسلم لنفس الفكرة.

هنا الخطأ يقع على من؟!

وكيف يمكن الربط بهذه الصورة بين روحين لمجرد أن المجتمع فرض عليهما وضعًا معينًا؟!

التعددية هنا حل.. لماذا رفضتها الزوجة؟! ولكن للانصاف هي أيضًا مقهورة بالمجتمع المريض!

وبعد أن عرضت لكم لماذا يرغب الرجل في التعددية بعيدًا عن الاقول النسائية الغير موضوعية، والتي تتمثل في "أصله عينه زايغة.. أو كلهم غاوين رمرمة.. ما إلى ذلك..

سوف أعرض لماذا ترفض المرأة فكرة التعددية، رغم معرفتها بفشل العلاقة الزوجية.

* * *

أسباب رفض المرأة للتعددية

أولا العوامل الأسرية :

تنقسم العوامل الأسرية عند المرأة إلى عددت عناصر منها :

١- لمستوي الثقافي .

وتتأثر نفسية المرأة بشكل كبير بالمستوي الثقافي لها وللأسرة التي تربت فيها.. لذلك كلما كانت صاحبة مستوى ثقافي مرتفع كانت فكرة تقبُّلها للتعددية بعيدة وصعبة،لأنها ترى في نفسها وفي أسرتها الشكل الأمثل الذي يرضي أي رجل بحيث يصعب عليها أن تفكر أن هناك امرأة أخرى يمكن أن تقدم له المزيد.

وأصبحت هذه الفكرة مرتبطة بتعليم المرأة حيث تنظر المرأة المتعلمة لنفسها بشكل يشعرها بالاكتمال، فهي متعلمة أو وعاملة أو كلاهما .

فهي تعمل بجد لتلبي احتياجات زوجها وتربي أبناءه وتوفر له بيتًا مريحًا وتستمع إلى شكواه فلماذا يرغب في غيرها.. وهي ليست بمريضة أو عاجزة أو عاقر.

لماذا لا يكتفي بوجودها مثلما تكتفي هي بوجوده، فهو أيضًا ليس بكامل حتى يتطلع للكامل بوجودها، ووجود أنثى أخرى معها .

٢- المستوي الاقتصادي:

ويتحكم المستوي الاقتصادي للمرأة في تقبُّلها لفكرة التعددية أو لا. فكلما كانت المرأة صاحبة مستوى اقتصادي مميز كانت فكرة الرفض أقرب إليها من فكرة القبول، وخاصة إذا ما كانت متعلمة، و هنا ترى المرأة نفسها كاملة ومرضية ولا يحق للرجل أن يرى فيها أي عيوب أو أي نقص أو حتى يكف عن حبها يومًا .

أما المرأة صاحبة المستوى الاقتصادي الضعيف والضعيف جدًا تتقبل فكرة التعددية لمجرد أن تستمر الحياة التي يصعب عليها إيجاد مثلها مرة أخرى .

هنا المرأة مقهورة أو قد تكون في بعض الأوقات مقهورة ترضي رغمًاعنها لأنها لن تستطع تحمل أعباء الحياة المادية وحدها .

ولكن في أغلب الظن وفي المجتمعات التي تحيا في اضمحلال اقتصادي تنتشر فكرة التعددية، وتمارس بشكل واضح ومعلن وبصورة واقعية وصحيحة.

وهذا غريب جدًا طبعًا لأن الظروف المادية هي العائق الوحيد للعدالة في التعدية ولكن أصحاب المستوة الاقتصادي الضعيف لهم رؤية أخرى .

فالرجل عندما يعدد يسكن الزوجتين نفس البيت ويدخل عليهم نفس القدر من المال فهو يدخل ما يدخله وتقوم الزوجتان بالتعايش مع إمكانياته.

ومن أغرب ما صادفني أثناء البحث في هذا الموضوع، أن أصحاب الأعمال الحرفية والمهن اليومية هم أكثر الرجال ممارسة للتعددية،

ويتعاملون معها بشكل صحيح وفيه عدالة كبيرة رغم ضيق أحوالهم المادية.

وهنا يأتي سؤال :

هل المستوي الاقتصادي هو العائق في مسألة التعددية، أم نحن نخلط بين المستوى المادي ومستوي الطموح الذي نرغب في تحقيقة للحياة التي نحياها؟!

٣- المستوي الاجتماعي:

تختلف رؤية المرأة لموضوع التعددية حسب المستوى الاجتماعي الذي عاشت فيه وخرجت منه، فهناك نساء عشن حياتهم في ظل تعددية حيث كانت أمّ كل منهن هي الزوجة الثانية أو الثالثة.

ويختلف تقبلهم للتعددية بحسب اختلاف الخبرات التي عِشن فيها في ظل هذه التعددية، فهناك من اكتسبت خبرات جيده تسمح لها بقبول الفكرة، وهناك من عاشت خبرات سيئة تجعلها رافضة للفكرة نهائيًا.

وهناك أيضًا من احتكت بنساء عشن التعددية بصورة إيجابية أو سلبية وتحددت من خلالهن رؤيتها للموضوع.

لكن الأكيد أن لوسائل الإعلام في مجتمعنا الدور الأكبر في الترويج لسلبيات التعددية.

حيث تنوعت الأفلام والمسلسلات العربية التي تصور التعددية بشكل خبيث وخاطىء كما أسلفنا.

وقد يكون هناك أشكال خاطئة في ممارسة التعددية الزوجية، إلا أن هذا لا يعني أنها فعلاً سيئة أو مضرة للمجتمع وأفراده ولكن في النهاية الصورة التي ينشرها الإعلام والذي يقتصر على رؤية التعددية بشكل خطأ، هي الصورة الراسخة أكثر في الذهن والمقبولة أكثر لسيكولوجية المرأة الرافضة للفكرة.

فتعتبر هذه الرؤية الإعلامية مؤكدة لما تحمله المرأة من مخاوف تجاه الفكرة.

ثانيًا: العوامل الشخصية أو الذاتية

١- *العوامل العقلية.*

تختلف السمات العقلية من امرأة إلى أخرى فهناك من تتسم بالمرونة الفكرية تجاه معظم موضوعات الحياة الاجتماعية.

وهذه النوعية من النساء يتقبلن الفكرة بشكل أو بآخر.. فهم يدركن أخطاءهم التي قد توصل الزوج إلى فكرة التعددية الزوجية كما أنهن يتقبلن النقد والتوجيه بشكل، أو بآخر مما يساعدهن على فهم الفكرة، ومدى نجاحها إذا ما تمت بطريقة صحيحة وعادلة.

وهناك نساء يتسمن بالجمود الفكري فهن رافضات للفكرة دون مناقشة،ومهما كانت مبرراتها وبغض النظر عن إدراكها لمشكلات الحياة الزوجية التي تعيشها أو لا.

فهذه النوعية المتعجرفة من النساء هن الكتلة الأكبر التي ترفض بإصرار فكرة التعددية الزوجية، ويَرَيْن فيها انتهاكًا لكبرياء المرأة وعدم احترام الزوج لها.

الفكر المتجمد الذي تمثله هذه الأنثى لا يقبل بالنقد أو التوجيه فهن يَرَيْن في أنفسهن الصواب دائمًا مهما كانت ظروف حياتهن ونسبية أخطائهن.

الذكاء العاطفي: هو أهم متطلبات استمرار الحياة الزوجية، وهو السلاح الأعظم في تجنب ما تخشاه المرأة من مشكلات في حياتها الزوجية، والتعددية تمثل الجانب الأعظم من جوانب هذه المشكلة التي قد يتورط فيها الزوج.

وقد ذكر "دانييل جولمان" في كتابه عن الذكاء العاطفي أن الإنسان يحتاج دائمًا إلى تطوير وتنمية مهاراته العاطفية والانفعالية وقدراته على فهم وتقبُّل الآخر واستيعاب أفكاره واحتياجاته.

وهذه المهارات العاطفية الواجب تعلمها و التدرب عليها هي مهارة الوعي بالذات، والتمييز و التعبير، و التحكم في المشاعر، والسيطرة على الاندفاع، وتأجيل الإشباع الذاتي، و التعامل مع الضغط العصبي، والقدرة الأساسية على السيطرة على الاندفاع ومعرفة الفرق بين المشاعر و الأفعال، و تعلم اتخاذ القرارات العاطفية الأفضل بالتحكم أولًا في الاندفاع، ثم تحديد الأفعال البديلة، ونتائجها اللاحقة قبل أي تصرف. وأكثر الكفاءات تكمن في الكفاءة في إقامة العلاقات الشخصية ومنها: فهم الإيماءات الاجتماعية والعاطفية، والقدرة على الاستماع إلى

الآخرين ومقاومة المؤثرات السلبية، والنظر بمنظور الآخرين، و تفهُّم التصرف المقبول في موقف ما.

من واقع الحياة قصة السيدة "ن" .

هي امرأة متعلمة تعليمًا عالي المستوى، تخرجت من إحدى الجامعات المصرية، وعملت بوظيفة مناسبة لمجالها على غير العادة في مجتمعنا طبعًا، وفي منتصف العشرينات تزوجت من رجل مناسب على المستوى الاجتماعي، وكانت بينهما عاطفة تسمح بقيام أسرة مترابطة.

وبعد فترة من الزواج تقريبًا خمس سنوات، اكتشفت أن زوجها تزوَّج سرًّا من امرأة أخرى، فكانت لها الصاعقة الكبرى فهي لا تجد سببًا يبرر تصرفه من وجهة نظرها، فهي المرأة المتعلمة العاملة الملتزمة في حياتها الزوجية، التي تبذل قصارى جهدها في توفير الراحة والاستقرار لكل أفراد أسرتها .

واجهت زوجها بمعرفتها لسره وصدمت أكثر مما صرحَّ به زوجها من مشكلات يعانيها معها من لحظة الزواج الأولى.

فقال لها أنتِ لا تسمحين لأي شخص أن يشاركِ القرار فيما هو متعلق بحياتك الشخصية أو حياة الأبناء .

دائمًا تتربصين لأخطائي ولا ترين أخطائك.. عنيده حد الجنون، وهو الذي أفقدني أي رغبة في الحياة معك .

دائمًا الصح هو ما تفعلينه أو تقولينه ولا مجال في إقناعك بغير ما تفكرين فيه .

علاقتنا الخاصة دائمًا رهن مودك واحتياجك فلا تمثِّل احتياجاتي لكِ أي أهمية ما دمت أنتِ في غناء عنها .

تسمعين للنصائح من الخارج وترفضين أي نصيحة أو توجيه من زوجك .

أنا لا أشعر معك بأنني رجل له حق القوامة، إلا فيما تحددينه أنت فقط، فكيف لي أن أحيا مع امرأة شديدة العند والعجرفة مثلك ؟!

صدمت السيدة "ن" من كلام زوجها، ولكنها كما قال لا ترى في نفسها خطأ وتتجاهل أي كلام قد ينسب لها يحملها أي نوع من الخطأ والمسئولية .

ولهذا أسقطت عليه المشكلة كاملة في في جملة "إنت راجل ناقص وعينك زايغة وبتدوّر على أي سبب علشان تخوني بيه وخلاص.. لكن الحقيقة إني كنت بعمل كل حاجة علشان اسعدك أنا مش هعيش معاك واختار حل من اتنين ياطلقها ياطلقني !!.

وكان اختيار الزوج هو رفضه أن يطلق كلتيهما وأصر على إمساك العصا من المنتصف، فهو يخشى على أبنائه من فكرة الطلاق، ويخشى على نفسه أن يفقد السعادة التي حظى بها مع زوجته الثانية .

لكن الزوجة الأولى لم تستسلم فرفعت قضية خُلع على زوجها وحصلت على الطلاق بصورة مهينة لأبي أبنائها، فهي لا يهما شيئًا إلا تلك الأنثى التي بداخلها والتي يجب أن تنتصر وبأي ثمن.

رغم أنها لو كانت لديها قدر أكبر من المرونة، لكانت حافظت على شكل علاقه صداقة محترمة معه حتى يستطيع الأبناء أن يحيوا بينهما بطريقة صحية وسليمة .

٢- *العوامل الانفعالية .*

الجانب الانفعالي عند المرأة يختلف بشكل كبير عن الرجل، نظرًا لما سبق ذِكره من تغيُّر هرموني قوي يطرأ على جسدها على مدار حياتها الأنثوية، ويؤثر هذا التغير بشكل كبير على السلوك العام للمرأة .

وفي مسألة التعددية تكون أنفعالات المرأة حادة وردود فعلها غير عقلانية في أغلب الأحيان، وذلك لإدراكها التعددية بصورة خاطئة، فهي لا تعرف عن التعددية إلا ما صوَّرته الافلام والمسلسلات وما يطرحه المجتمع عن هذا الموضوع من تقليل للمرأة وظلم لها .

وعلي مستوى الانفعال الشخصي للمرأة، فالتعددية تشعرها بإهانة كبيرة، وتوصل إليها إحساسًا بعدم الثقة في نفسها، فمن وجهة نظرها، أن ذهاب زوجها إلى امرأة أخرى يعني لها التقليل والنقص في ذاتها .

ودائمًا تسمع من النساء عند تطرح موضوع التعددية جملة متكررة وهي "ليه يتجوز عليا، أنا قصرت في اااايه؟؟؟"

وهي جملة تحمل كل معاني الإحساس بالنقص بداخلها .

فالتعددية بالنسبة لها رسالة ضمنية، أنت لم تكوني الزوجة الكافية، لذلك بحثت عن غيركِ لكي أكمل نقص حياتي .

وهذه الرسالة تملأ عقلها بكل الانفعالات التي تجعلها ترفض بمنتهى القسوة والعنف .

وهنا المرأة لا تتفاعل إلا مع فكرة الشعور بالنقص والتقليل ويزداد الانفعال بتضخم هذا الشعور بداخلها خاصة لو كانت من النوع المميز والواثق في إمكانياته على كل الأصعدة .

وهنا يأتي دور علم التنمية البشرية الحديث الذي يستخدم المدربين فيه استراتيجية تسمى الدحض:

- وهي تقوم في الأساس على دحض الفكرة المسببة للشعور بالغضب الزائد والانفعال، وهذا الدحض يعمل على تقليل أثار الانفعال، ويسهم في رؤية الأمر بطريقة أكثر موضوعية عن الطريقة التي سببها الانفعال الزائد في الموقف .

قد يكون الأمر صعب تقبُّله على أي امرأة في البداية، فكرة أن تشاركها امرأة أخرى في رجل أفنت حياتها من أجله، وعملت كل ما في وسعها لإسعاده، وهذه حقيقة لا يمكن تجاهلها وسأساعدك في فهم بعض الجوانب والظروف التي ساهمت في ذهاب الزوج عنك وبحثه عن امرأة أخرى .

وأنا لا أنكر عليك حقك في الاحتفاظ برَجُلكِ أبدًا، ولكني أسعى إلى أن تصلك صورة حقيقية عن نفسك، وعن زوجك وعن الحياة الزوجية التي تعيشين فيها.

فقد تجتمع ظروف مختلفة وحقيقية قد تصل بحياتك إلى وجود امرأة أخرى مشاركة لك في هذا الزوج .

وفي رأيي الأفضل تجنبها، إن كنت من أصحاب رفض فكرة التعددية، فالوقاية دائمًا خير من العلاج

وسنطرح عليك تلك العوامل التي تساعدك على تجنب الوصول لمرحلة التعددية في حياتك الزوجية :

١- *العوامل الاجتماعية .*

تفرض العوامل الاجتماعية على المرأة قبول أو رفض فكرة التعددية الزوجية.

فمثلا النساء في الأرياف والمناطق العشوائية أكثر تقبلًا لفكرة التعددية،وذلك لأنهن لا يمتلكن الرفاهية الكافية التي تجعلهن يرفضنها.

فالمرأة في هذه المجتمعات أسيرة للزوج من كل الجوانب، فهو المسئول عنها ماديًا، وهو الذي يوفر لها أساسيات الحياة المتمثلة في المأكل والملبس، وهي أيضًا لا تملك أن تقوم بتوفير هذا لنفسها، لذلك ترضخ لقراره سواء كانت راضية أو لا .

ولكنها في أغلب الظن تكون راضية حيث تمثل لها التعددية وجود امرأة أخرى تشاركها أعباء الحياة .

أما المرأة التي تحيا في وسط اجتماعي مثقف، وميسور ماديًا فتقبُّلها للفكرة سيكون أصعب، وهو يرجع إلى قدرتها الفردية في توفير احتياجتها الحياتية، مما يجعلها ترفض .

فهي ليست بحاجة أن تقبل شيئًا ترفضه، في حين أنها تستطيع أن توفر لنفسها ما يقدمه لها الرجل. وأحيانا قد تكون هي التي توفر للرجل نفسه الكثير من متطلبات الحياة، فكيف تقبل بشريكة لها وهي أصلًا التي تقوم بالعبء الأكبر في الحياة .

أحيانًا يأتي رفض أو قبول التعددية من المجتمع نفسه، حيث يقوم المجتمع نفسه برفض الفكرة وتصدير كل ما هو سلبي هنا وترسيخ هذا في عقول أفراد المجتمع فيصبح الرفض اجتماعيًا أكثر منه فرديًا .

بمعنى أن هناك نساء قد يقبلن الفكرة لأنهن مدركات صعوبة الحياة الزوجية، التي يحياها الرجل معهن، ولكن المجتمع ينتقد هذا النوع من النساء، ويوجه لهن اللوم على تقبلهن الفكرة فيصبح لا سبيل أمام المرأة إلا رفض الفكرة إرضاءً للمجتمع .

من واقع الحياة قصة رباعية الأشخاص .

تزوجة السيدة "أ" من رجل بهدف الزواج فقط، والهروب من شبح العنوسة الذي يفرضه المجتمع عليها.. فهي الفتاه التي بلغت من العمر ٢٥ عامًا، ووجب عليها أن تلحق بقطار الزواج قبل أن يفوتها .

وبالفعل تزوجت رجلًا صالح على المستوى الأخلاقي يختلف معها في كل الأفكار والصفات الشخصية، ولكن ما المانع مادام سيوفر لها اللقب الهام اجتماعيًا "مدام" بدلًا من"آنسة" .

وبالفعل وقع الزواج وحدثت الكارثة المتوقعة لا حب ولا تفاهم ولا اتفاق على أغلب معطيات الحياة، ولكن لا يهم مادام المجتمع أصبح راضيًا عنها وأصبحت هي مدام فلان .

وبعد فترة بسيطة من الزواج قابلت رجلاً هو الآخر تزوج لإرضاء المجتمع والأهل من امرأة لا تمثل له شيئًا أكثر من كونها زوجة مناسبة اجتماعيًا وأخلاقيًا، وسارت بينهما علاق أسرية قوية.

أسرتان حديثتا الزواج تسعى كلتاهما إلى تحقيق الاستقرار والسعادة المنشودة، ولكن من أين تأتي هذه السعادة مع الإحساس بعدم الاحتواء والبعد في كل شيء بينهما .

وبدون ترتيب حدث شعور بالحب من طرف السيده" أ" والسيد" ج" صديقها وصديق الأسرة.

ولكنها كأي زوجه تحترم نفسها لم تصرّح له بمشاعرها واستمرت العلاقة في شكل الصداقة الأسرية لفترة دامت سنوات كانت السيدة "أ" تشبع إحساسها بالاحتواء الفكري والإنساني من خلال وجود السيد "ج" في حياتها.

وأدَّى هذا إلى المزيد من البُعد بينها وبين زوجها الذي أعطاها اللقب الذي أصر المجتمع على إكسابها إياه .

ومن زاوية أخرى أشبع السيد "ج" بوجودها نقص زوجته، التي تزوجها أيضًا لإرضاء المجتمع، وبعد فترة من المعاناة النفسية في نكران المشاعر صرَّح لها السيد "ج" بمشاعره تجاهها .

وهنا سقطت الأقنعة وواجه كلاهما نفسه بمشاعر الحب التي يكنها للآخر، وصار العذاب مضاعفًا؛ فهي ليست زوجة خائنة وهو رجل كل ما يهمه نظرة المجتمع له. لا يقبل أن يكون في نظر المجتمع ذلك الرجل الذي خرب بيت امرأة لأنه أحبها.

وبعد فترة من العذاب قررت السيدة "أ" أن تواجه زوجها بحبها لرجل آخر فهي لا تقبل أن تكون بجواره، وفي قلبها يسبح رجلٌ آخر .

صدم الزوج بتصريحها فهو يحبها ولم يتزوجها لينقذها من العنوسة، وإنما تزوجها لأنه أحبها بشكل واعٍ وحقيقي ولا ذنب له في أنها قبلت به إرضاءً لأفكار مجتمع مريض، وطلب منها أن يعرف مَن الرجل الآخر الذي كسب قلبها، رغم أنه لم يقدم ما قدمه هو لها .

وكانت صريحة بشكل مزعج واعترفت باسم الرجل الآخر السيد "ج"، وهنا قرر الزوج مواجهة السيد "ج"، ولكن الصدمة كانت طاحنة على السيد "أ" من رد فعل السيد "ج"، فهو أنكر أي شعور تجاه السيدة "أ" وقال إن أي شعور هو من طرفها هي فقط وهو لم يكن طرفًا في أي مشاعر تجسدت لها .

حاول السيد "ج" أن يحافظ على شكله أمام الزوج المكلوم وأمام المجتمع الذي سيصدر عليه أحكامًا عرفية، إذا ما علم بأنه أنعش مشاعر امرأة متزوجة تجاهه.

لذا فإنه أنكر وأصر على النكران، وواجهت السيدة" أ" وحدها صدمة الزوج فيها، وكيف تحب رجلًا لم يقدم لها شيئًا في حين هو قدم لها كل ما يرضيها أمام المجتمع وكل ما سعت إليه لترضي مجتمعها ؟!

لن أظلم السيد "ج" بقول إنه لم يحب السيد "أ" فهو أحبها فعلًا، وكان نتاج هذاالحب هو أنه لم يستطع أن يحيا بشكل طبيعي مع زوجته و التي تعذبت هي الأخرى لأن زوجها يحيا معها لمجرد وجود أبناء بينهما. فشخصيته لا تقبل أن يعيش أبناؤه تجربة طلاق أمهم من أبيهم، ولا يقبل أن يكون في نظر المجتمع ذلك الرجل المطلق، الذي فشل أن يخلق الاستقرار في حياته .

هكذا هناك الكثير منا يحيا أدوارًا اجتماعية بشكل كامل، ولكنه لا يحيا حياة سعيدة .

وأصبح هنا المجتمع هو المسئول عن اختيار كل من السيدة "أ" والسيد "ج" للحياة التي يحياها .

والتساؤل هنا :

ما معنى أن يرضى المجتمع فيما نكون نحن المعذبين؟!

ما معني أن يسوقنا المجتمع بأفكاره إلى قرارات لا ترضي أرواحنا؟

ما معنى أن نخضع لأفكار المجتمع التي تتغير بشكل مستمر؟!

يؤكد علماء الاجتماع أن قوانين المجتمع نسبية و متغيرة دائمًا وهذا يعني أن ما يرفضه المجتمع اليوم قد يقبله في وقت آخر وهذا يعني أننا من نحدد ونصيغ القوانين التي نتبعها وتقيد خطواتنا وتأسر حياتنا .

المجتمع يفرض اليوم على المرأة رفض التعددية، لأن بعض أفراده يصدرون للباقين أن التعددية فيها إهدار لحق المرأة، وفيها ظلم بين لها، ولكن الله لا يقر شيئًا فيه ظلم للبشر كيف يقبل الأفراد في المجتمع قوانينًا يصيغها أفراد مثلهم قد تضطرهم الظروف إلى العدول عنها، ويرفضون ما أقره الله وهو الشيء الأمثل الذي لن يتغير مع تغيُّر أي ظروف لأي مجتمع .

٢- *العوامل الدينية..*

يؤثر الجانب الديني بشكلٍ كبير على المرأة في قبولها أو رفضها للتعددية، وهذا إذا كان الخطاب الديني صحيحًا ومتوازنًا .

ولكن من المؤسف أن الخطاب الديني في المجتمع المصري والعربي قد أسيء له بشكل كبير في العشر سنوات الماضية، ظهور المعددين من المدعين للدين، وكلامهم عن التعدد بصيغة دينية غير صحية .

ولكن في النهاية، يبقى التأثير الديني الصحيح، هو المؤشر القوي لقبول أو رفض الفكرة .

فالمرأة التي تنتسب إلى فكر ديني صحيح تعرف بشكل واضح وراسخ، أن للرجل الحق في الزواج بأخرى أو أخريات، وأن هذا غير مشروط بكونها عاجزة أو ناقصة أو مقصرة وإنما مشروط بقدرته على العدالة بينها،وبين من سيتزوجها، وهنا يكون قبولها أو رفضها نابعًا من مدى إدراكها لأخلاق الزوج ومعرفتها إن كان قادرًا بالفعل على تحقيق شرط الله أم أنه يتوسم في نفسه ما ليس فيه.

من واقع الحياة قصة السيدة ر .

السيدة "ر" تزوجت وهي ابنة العشرين من العمر من رجل صاحب خُلُق وكانت الحياة بينهما سعيدة ومستقرة، وبعد فترة ٣ سنوات من الزواج أحس الزوج برغبته في الزواج بامرأة أخرى، وذهب وصارح زوجته برغبته فقبلت السيدة "ر" على أن يكون حريصًا على العدالة بينهما، وبالفعل تزوج زوجها المرأة الأخرى، وعاشت الزوجتان في بيت واحد وأنجبت كلتاهما من الزوج، وكانت كل منهما حريصة على إرضائه راضية بعطائه، وبأخلاقه.

واستمر الزواج بكل مافيه من بعض الغيرة الأنثوية المقبولة والكثير من الطاعة للزوج حتى توفاه الله، وبرغم موته استمرت استمرتا تعيشان في نفس البيت، فكلٌّ منهما تدرك أن الأخرى بمثابة أخت لها وليست عدوة..

تعتمدت أن أوجه بعض الأسئلة للسيدة "ر" :

مثل هل كنتِ راضية على أمر زواجه ؟!

فكانت إجابتها: كل الرضا فهو لم يخَف شرع الله، ولم يكن مقصرًا في حقي ولا في حق أبنائي والحمدلله أنه أحسن الاختيار في زوجته الثانية، فأصبحت أختًا لي تعينني على الحياة، حتى بعد موت رجلنا لم يتغير شيء.. فالحب الذي بثه زوجي بيننا مع حرصه على العدالة في حقوقنا جعلنا أختين بشكلٍ حقيقي .

قد يتهمني البعض بالمبالغة، ولكن يعلم الله أن جميع قصص الكتاب حقيقية وعن أشخاص حقيقين، ولا افتراء في أي قصة من القصص، وإنما أحاول أن أطرح بعض التجارب الحياتية التي قد لم يحياها البعض منا لتعم الفائدة.

* * *

obeikan.com

الفصل الخامس

واقع التعددية الزوجية في مجتمعنا

obeikan.com

obeikan.com

(٥)

يعيش مجتمعنا في الوقت الحالي ظروفًا اقتصادية وسياسية ونفسية من أصعب ما يكون، يمتد تأثيرها الواضح على طوائفه المختلفة، وهذا يشكل صعوبة كبيرة أيضًا في توضيح أو تطبيق موضوع مهم مثل التعددية الزوجية.

لذلك من الواجب أن نشير بشكل موضوعي إلى أن هذه الظروف قد تؤثر بشكل سيء على المرأة والرجل، وقد تصل بهم إلى حياة زوجية تعيسة، فالمادة أصبحت تمثل الضلع الأساسي لحياة زوجية مستقرة.

وهذا يعني أن التعددية أصبحت شيئًا صعب المنال في ظل هذه الظروف، فلا يسعنا إلا توضحيها بشكلٍ صحيح، لعل هذا قد يفيد من لديهم القدرة المادية، والذين تسمح لهم ظروفهم بممارسة هذا الوضع الاجتماعي شديد التعقيد.

وعلى المستوي المادي العام أصحبت التعددية الزوجية حالة صعب أن تمارس بشكلها الصحيح.

ولكن هذا لا يعني على الإطلاق أن تمارس على نحو خاطىء مثل الذي نعايشه الآن من علاقات جنسية محرمة أو علاقات سرية غير معلنة أو زواج عرفي يهدر فيه حق المرأة وما قد تنجبه من أطفال، فيصبحوا

جميعًا بعد ذلك عُرضة لمواجهة أحكام اجتماعية قاسية أو ينتهي بهم الحال كأبناء شوارع كما يطلق عليهم مجتمعنا في الوقت الحاضر .

لكن كيف يمكن تطبيق التعددية في ظل هذه الظروف الاجتماعية الغير مواتية ؟!

في الحقيقة الأمر أصبح أكثر صعوبة عن ذي قبل، ففي السنوات الثلاث الماضية زادت الظروف الاقتصادية قسوه على أفراد المجتمع بحيث يصعب القول أن التعددية أصبحت شيئًا متاحا لأي رجل يرغب فيها، خاصة إذا كان ينوي ممارستها بصورة صحيحة وعادلة .

لذلك يلجأ الكثير من الرجال إلى استخدام العديد من الحيل المختلف وغير الأخلاقية للإيقاع بالمرأة تحت مسمى الحب و الظروف والحفاظ على أبنائه وأسرته لكي يحقق من خلالها إشباعه لأي نقص في حياته الزوجية، والمصيبة الكبرى أنه وبعد الإحساس بالاكتفاء يتخلى عن كل شيء، وكأنها لم تكن في حياته والقليل منهم من يتقي الله في نفسه وفي هذه المرأة ويكون هدفه أن يصونها ويصون نفسه بها، ولكنهم نادرون جدًا.

انتشرت أيضًا بين مجتمع الرجال اليوم ظاهرة الخضوع التام للزوجة فأصبح يهابها أكثر من أي شيء آخر.

وهذا طبيعي إلى حدٍّ ما في ظل كم الحقوق التي أخذتها المرأة في العقود القليلة الماضية .

فعلى سبيل المثال هناك قانون الخُلع الذي يتيح لها الانفصال متى رغبت رغمًا عن الرجل.

فالرجل الآن ليس الوحيد الذي يمتلك حق القوامة في الأسرة، المرأة أصبحت تشاركه في هذا الحق بشكل مخيف جعل الرجل يهابها حتى لو لم يعلن هذا بشكل واضح وصريح..

لذلك عندما يلجأ الرجل إلى امرأة أخرى يكون مدركًا أنه لن يحقق معها أي وضع واقعي وصحيح ومستمر، وإنما يحاول فقط الاستفادة منها لتحقيق رغباته أيًّا كانت هذا الرغبات حتى لو مجرد الإشباع النفسي دون الخوض في أي شيء ملموس، يمنحه القدرة على تكوين أسرة بديلة..

وفي النهاية ما ذنب المرأة الأخرى؟!

هل لمجرد أنها تجاوزت العمر المتاح للزواج فلم تحصل على فرصتها تصبحت سلعة رخيصة يستغلها الرجل ؟!

هل ذنبها أنها خاضت تجربة زواج ولم تنجح وحصلت على لقب مطلقة رغمًا عنها تكن عرضة لأطماع رجال بلا ضمير يهابون زوجاتهم حد الفساد ؟!

وهل ذنبها أنها امرأة حكم عليها القدر أن تكون أرملة ينتهي بها الحال أن تكون سلة لمهملات حياة زوجية فاشلة؟!

أين المجتمع من كل هذا ؟!

المجتمع يُسقِط الخطأ على المرأة دائمًا بأقوال ناقصة مريضة.

مثلا "ليه تقبلي أصلا براجل متجوز ؟! انتي عايزة تخربي بيت واحدة عايشة في أمان الله ؟! ده رجل عينه زايغة وتلاقي مراته ست زي الفل ؟! انتي اللي غلطانة دوَّري على رجل خالي؟!.

المجتمع دائمًا يسقط كل شيء على المرأة سواء كانت هي الضحية أو لا..

فالرجل الذي ملَّ حياته أو أخفق في أختياره من البداية أو فشل في تحقيق توافق مع زوجته يذهب دائمًا إلى المرأة التي تحتاج لوجود رجل في حياتها وهذا حقها لاجدال .

حقها أن تحب وتتزوج مثلها مثل أي امرأة أخرى في المجتمع ولأن الرجل يدرك أنها تحتاجه فيستغل هذا الاحتياج ليشبع احتياجه دون التفكير للحظة أن هذه المراة ظلمها قدرها بما فيه الكفاية فهي ليست بحاجة إلى الظلم من الرجل أو من المجتمع وإنما هي بحاجة إلى العدالة الإنسانية والاجتماعية.

تساؤلات محيرة تخاطب الفكر دائمًا في الحديث عن موضوع التعددية!!.

هل تقبل الزوجة الأولى بالزواج برجل متزوج في حالة فقدت زوجها سواء بالطلاق أو بالوفاة ؟!

هل تقبل الزوجة الأولى أو يمارس زوجها الرذيلة مع امرأة أخرى ولا تقبل أن يتزوج بما يرضي الله ؟!

لماذا تخشي الزوجة الأولى وجود زوجة شرعية ولا يتحرك خاطرها إن علمت بوجود عاشقة أو رفيقة في حياة زوجها ؟!

فكل النساء الآن يتقبلن فكرة الصداقة بين أزواجهن ونساء غريبات !!

لماذا أصبحت المرأة اليوم تنكر على الرجل حقه في الزواج وتسمح له بتعدد العلاقات الغير مسماة ؟!

هل الرجل قفد القوامة إلى هذا الحد فأصبح لا يقوى على اتخاذ قرار بالزواج أخرى خوفًا من زوجته متذرعًا بالخوف على البيت والاولاد؟!.

لماذا لا يفكر الزوج الخائن الذي يمارس علاقات محرمه أن الله لا يغفل عن ظلم الانسان لأخية الانسان فالله يسامح في أخطاء العبد في حقه ولا يسامح في ظلم العبد للعبد ؟!

لماذا يقهر المجتمع المرأة في جوانب وينصفها في جوانب أخرى فالزوجه الأولى امرأة والثانية امرأة ؟!

لماذا لا نتقي الله في أنفسنا ونسائنا وبناتنا.. نذهب للفساد ونصر عليه ولا نتذكر أن الله لا يترك وإنما يمهل؟!

لماذا يبحث الرجل عن امرأة حسنة القوام بعد أن فقدت زوجته قوامها.. فهذا القوام فقد من أجل أن تهبك أبناء يسعد بهم قلبك؟؟

لماذا لا تستجيب المرأة وتتفهم احتياجات زوجها وتصر على اتهامه بالخيانة حتى تصل به إليها ؟!

لماذا ينسى الرجل بعد مضي سنوات من الزواج أن هذه المرأة هي من تحملت الظروف الصعبة، والبدايات الغير كاملة حتى وصلت به إلى الصورة التي أصبحت تتيح له أن يبحث عن امرأة غيرها ؟!

لماذا لا نعترف بالخطأ ونصر أن كل طرف في العلاقة هو وحده المسئول عن المشكلة، وهو وحده السبب فيما وصل إليه حال الأسرة والمجتمع ؟!.

لماذا تشعر المرأة بالنقص إذا أراد زوجها أن يتزوج امرأة أخرى؟!

بالطبع لن أجيب على هذه التساؤلات، فهي تساؤلات مطروحة لنا جميعًا كي نفكر في إجابات موضوعية لها.. وأرجو أن يكون ما طُرِحَ في الكتاب أجاب على البعض منها.. .

كيف تطبق التعددية اليوم في ظل الظروف الاجتماعية التي يمر بها المجتمع ؟!

أصبحت التعددية الغالبة على المجتمع اليوم تتم بشكل سري سواء كانت علاقة شرعية بزواج غير معلن للجميع بحجة أو يحافظ الرجل على أسرته أو بشكل غير شرعي تحت مسميات مختلفة سواء " حب أو رفيقة أو عاشقة.. وغيرها".

وفي كل الأحوال هذا لا يمثل التعددية ولا يقرب إلى شكلها الحقيقي بأي شيء.

فأصل التعددية الصحيحة هو العدالة في كل شيء؛ فحق الزوجة الثانية أن يكون زواجها معلنًا كالأولى، وأن تحظى بصورة اجتماعية تحفظ لها كرامتها هي الأخرى.

والعدالة لن تقتصر على المال والوقت، وإن كانت أبرز سمات العلاقة السرية هي عدم العدالة في الوقت وفي المال.

من واقع الحياة قصة السيدة" ف" .

تقابلت مع السيدة "ف" بعد مرورها بتجرب طلاقها الثاني من زواج عرفي برجل متزوج، وعندما تحدثنا عن التعددية قصت لي حكايتها التي عاشتها في ظل التعددية الزوجية قالت لي..

أنا امرأة مطلَّقة منذ ثلاث سنوات ولم يمنح لي القدر الفرصة، أن أنجب أطفالًا.

وبعد فترة من الانغلاق على نفسي بعد مروري بتجربة الطلاق قابلني رجل وكانت العلاقة في بدايتها صداقة، فقد كنت في حاجة إلى أي شخص متفهم أتكلم معه عن تجربتي بعد أن استقرت أحوالي النفسية.

وبعد فترة صداقة قصيرة جدًا لم تتجاوز شهرين فاجأني بطلب الزواج مني . كنت بحاجة ماسة لوجود رجل بحياتي.

فأنا امرأة استمر زواجها ٥ سنوات واعتادت على وجود رجلٍ بحياتها، وهو كان شخص شديد الذكاء يعرف كيف يحتويني طول الوقت وبأقل مجهود منه .

وافقت دون تردد وبدون أي شروط عليه.. كنت فقط راغبة في حياة أكثر اكتمالًا بوجوده فيها، وهذا لا ينفي أنني أيضًا شعرت بحب تجاهه.

وبالفعل حدث الزواج ولكنه كان سِريًا حتى لا تتعرض أسرته للانهيار، والتفكك، وقبلت بذلك لأني أعرف أن زوجته الأولى لن ترضى أن يشاركها في زوجها امرأة أخرى، وأنا لم يكن في ذهني أن أسيء لأحد فقبلت بالسرية، ورضيت بأقل وقت يمكن أن يهبني إياه، وأقل قدر من المال يستطيع أن يوفره من وراء زوجته ليشتري به أي شيء ليسعدني .

فأنا لم أتزوجه بحثًا عن المال، وإنما تزوجته بحثًا عن الراحة النفسية والاستقرار العاطفي والحفاظ على نفسي من ارتكاب المعصية .

وبعد فترة ليست بطويلة، بضعة أشهر لا أكثر.. تغيرت أحواله بشكل مخيف، وكأنه زهد في وفي وكل شيء كان ينتظهره مني.

بطريقة ما أصبح كل ما أقدمه له يمثل عبئًا عليه، وكل ما أطلبه منه يمثل همًّا وشقاء. وأصبحت الحياة بيننا لا تخلو من المشاكل والقلق .

لم أستطع التحمل فأنا لم أسعَ إلى حياة يملأها القهر والحزن وإنما كنت أسعى إلى السعادة والاستقرار النفسي.. كنت راغبة ان أسعده وأسعد معه دون أن أسبب له ما يضنيه أو يعكر صفو حياته .

طلبت منه الطلاق، وبعد العديد من محاولاتي في إجهاده وضغطي على أعصابه وافق عليه.. وطلقني .

صحيح أن الطلاق كان رغبتي من الأساس ولكن الطلاق إحساس يصعب على أي امرأة تقبُّله بسهولة .

ولكني الآن أفضل حالًا.

والآن هناك عدة نصائح أقدمها لكل امرأة تسعى أن تخوض تجربة الزواج برجل متزوج، ساعدني في هذه النصائح معظم أصحاب القصص الواقعية التي قدمتها في هذا الكتاب :

لا تقلبي بزواج سري تحت أي ظرف؛ فإن لم يكن قادرًا على زواجكِ بشكل معلن لن يستطيع الحفاظ على حياتكِ معه.

لا تقبلي بأنصاف الحقوق أو الحلول؛ فأنت لكِ كل الحق مادام قرر هو الزواج بكِ..

سواء كنتِ امرأة تأخرت في الزواج أو مطلقَّة أو أرملة، تذكري دائمًا أنه هو من تودد ليكسب حق وجوده في حياتك، فلا تخضعي لظروفه وتصرفي من خلال ظروفك وما يناسبك. فأنت لست امرأة يشوبها العيب

أبدًا، بالعكس أنت تمثلين له صمام أمان في استقرار حياته مع زوجته الأولى.

تذكري دائمًا أن الرجل يبحث عن تجربة يكسر بها ملل حياته الزوجية، فلا تضعي نفسك في هذا المحل إن لم يكن جادًا وقادرًا على تحمل أعباء المسئولية كأي زواج طبيعي.. فلا تقتربي وابحثي عن رجلٍ أهل للمسئولية قادر على تحقيق العداله الزوجية.

ليس كل الرجال مؤهلين ليكونوا في موقع التعددية الزوجية، لذلك عليك اختبار شخصيتة جيدًا، حتى لا تدخلين في تجربة خاسرة من البداية.. فعادة يتوهم الرجال ماليس فيهم.

اعلمي جيدًا أن حديثه عن زوجته الأولى ممتلىء دومًا بالمبالغة فلا تنساقي لكل ما يقوله، وحاولي التحقق من كلامه بنفسك حتى تستطيعي تقيم الأمور جيدًا فهذا حقك فلا تتهاوني في أيٍّ حقك من حقوقك.

الرجل تغلب عليه صفت الأنانية، فلا تزيدين فيه حبه لنفسه بقبولك ما يسيء لك، كوني عادلة مع نفسك يكن هو عادلٌ معكِ.

لا تنسي أن الزوجة الأولى هي الأخرى لها حقوق، فإن لم تكوني قادرة على استيعاب حقوقها وحقها الأصيل في زوجها، فلا تقربي التعددية حتى لا تظلمي امرأة أخرى قبلت بوجودك ومشاركتك في زوجها.

في النهاية التعددية الزوجية قرار صعب اتخاذة على كل اللأطراف المعنية به، ويحتاج إلى مرونة فكرية كبيرة وقدرة على العطاء من جانب جميع الأطراف، والأهم أنها تحتاج رجلًا حقيقيًا يدرك معنى القوامة والعدل الذي أقرَّه الله لممارسة التعددية.

وعلي المجتمع أن يعيد تفكيره ويعدل قوانينه ويتقبل بالتعددية الزوجية ويساعد في انتشارها بصورتها الصحيحة حتى نتجنب ما نعيشه اليوم من عنوسة وانحراف أخلاقي وفساد اجتماعي، وأبناء خرجوا إلى الحياة ليكون مصيرهم البحث عن اعتراف الآباء بهم .

إن الله أوجد لنا حلًا عمليًا وعادلًا لكل مشكلاتنا الاجتماعية التي تفسد علينا الحياة، ولكن نحن البشر نسعى دائمًا إلى إفساد حياتنا باختيار الطريق الخاطىء والبعد عن الطريق المستقيم .

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

* * *

obeikan.com

شكر وتقدير لك من ساهم في اخراج هذا العمل

الأستاذ: حسام حسين

- صاحب الرؤية الثاقبة القادرة على اقتناص المواهب الشابة ودعمها بكل ما لديه من طاقة "حبيبي ياكبيييييير" .

الأستاذ: هيثم حسن .

- دائمًا خفي ولكن بريقه يشع على الأعمال التي يقدمها الجميع .

وهكذا أصحاب القدرات الخاصة لا تراهم الأعين ولكن ترى منهم طاقة مشعة دائمًا .

الأصدقاء:

دخولي إلى عالم الكتاب أضاف إلى حياتي مجموعة هائلة من الأصدقاء، الذين أكن لهم كل الحب والامتنان، وأخشى أن أنسى أيًّا من الأسماء لذلك سأكتفي بكلمة "الأصدقاء"..

إخوتي:

وئام خليل صاحبة الدعم الأكبر لي في الحياة.

محمود خليل ابني الأكبر وأخي الأصغر وصديقي الدائم .

obeikan.com

ابنتي الروحية:

سهر فرج: طاقة إيجابية تهب لروحي السعادة دائمًا..

رفيقات العمر كله:

د. هبة فتحي: الأخت والصديقة والدعم الخفي والعائلة الكبيرة التي عوضني بها الله عن غياب الأهل .

هايدي فتحي: الأخت والصديقة والابنة والروح النقية دائمًا.. واليد التي تحن على روحي وقلبي .

عائلة زوجي رحمة الله عليه، لهم مني كل الشكر والاحترام والتقدير، فأنتم لي نعم الأهل أطال الله في أعماركم..

وفي النهاية أشكر كل شخص سنحت له الفرصة ليقرأ هذا العمل، ويقدم لي النصيحة والنقد والتوجية والدعم .

الحمد لله.. ..والشكر لله.. أولا وأخيرًا

الفهرس

الإهداء ٥

المقدمة..... ٧

الفصل الأول " الزواج ٩

الفصل الثاني
التعددية الزوجية "..... ٤٧

الفصل الثالث
"إيجابيات وسلبيات التعددية الزوجية..... ٧٥

الفصل الرابع
"التعددية الزوجية بين الرفض والقبول"..... ١١١

الفصل الخامس
"واقع التعددية الزوجية في مجتمعنا".....١٤٧

obeikan.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

Noon_publishing@yahoo.com

ت- ٠٢-٣٥٨٦٠٣٧٢ ٠١١-٢٧٧٧٢٠٠٧

obeikan.com